مجلة البحث العلمي في الآداب
(مجلة علمية محكمة)
(ISSN2356-8321) (Print)
(ISSN2356-833X) (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/

طُغرِل بك

مؤسس الدولة السَلْجُوقية

٣٧٥هـ / ٩٨٥م – ٤٥٥ هـ/١٠٦٣م

د| جمال محمد حسن الزنكي
استاذ مشارك بكلية القانون الكويتية العالمية

j.alzenky@kilaw.edu.kw

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة شخصية" طغرل بك" ، التي كان لها دور كبير في قيام دولة مسلمة سُنية فتية سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٥٧م، في فترة ضعُف المسلمين، في ظل الخلافة العباسية، حيث انفصلت آنذاك كثيرا من أجزاء الخلافة، وخاصة في المشرق، في دول مستقلة عن الخلافة العباسية، كما خضعت الخلافة العباسية السُنية لقوة شيعية زيدية، أتت من بلاد الديلم سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م، واستبدت في حكم الخلافة العباسية السُنية، وسيكون لظهور قوة مسلمة سُنية فتية، بزعامة الأتراك السلاجقة أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فرصة في المستقبل لمناهضة الخلافة الفاطمية الشيعية، التي استقلت في شمال أفريقيا منذ سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م ، ثم في مصر و بلاد الشام منذ ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م. و كان لشخصية "طغرل بك"، المتميزة قياديا، أهمية خاصة في زعامة السلاجقة، بل حتى في تشكيل تاريخنا الإسلامي آنذاك، حيث كان له دور مهم في توسع هذه القوة و تعزيز مكانتها، و اعلان قيام هذه الدولة السلجوقية بزعامة طغرل بك في المشرق، على حساب الدولة الغزنوية السُنية، سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، ثم تنامي قوتها و توسعها، على حساب قوى أخرى، كالدولة البويهية الزيدية، التي كانت آنذاك متحكمة بالخلافة العباسية السُنية، وسيحصل طغرل بك على الاعتراف بشرعية دولته من الخليفة العباسي القائم بأمرالله سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م، و سيصبح سلطانا متحكما بالخلافة العباسية والحاكم الوحيد للدولة السلجوقية، التي امتدت من الهند شرقا، حتى بلاد الشام غربا، وضمت ما وراء نهر "جيحون" و تركستان و ايران و العراق و الجزيرة الفراتية وأجزاء من بلاد الشام، وستنافس هذه السلطنة السلجوقية، الخلافة الفاطمية الشيعية التي كانت في القرن الخامس الهجري تهدد وجود الخلافة العباسية.

الكلمات المفتاحية:

السلاجقة، الغزنويون، البويهيون

المقدمة:

بالرغم من الجهود الكبيرة التي قام بها الباحثون في السنوات الأخيرة في الدراسات التاريخية المتصلة بالتاريخ السلجوقي، إلا أنه ـ حسب علمي ـ لم تظهر دراسة منفردة لمؤسس الدولة السلجوقية السلطان طُغرِل بك. فعزمت على دراسة هذه الشخصية المهمة في تاريخنا الإسلامي، فطغرل بك هو المؤسس لدولة إسلامية كبرى في ظروف صعبة، فعندما كانت الخلافة العباسية السُنية- في القرن الخامس للهجرة النبوية الشريفة- في أشد مراحل ضعفها في ظل استبداد البويهيين الشيعة بهذه الخلافة الإسلامية السُنية، و زاد من ضعف العباسيين تحالف البويهيين مع الدولة الفاطمية الشيعية التي كانت تسيطر آنذاك على بلاد مهمة كمصر و بلاد الشام والحجاز، وكان ملوك البويهيون مسيطرين آنذاك على إيران و الأهواز والعراق.

و كان المشرق الإسلامي يسيطر عليه قوى سُنية متناحرة، و هما السلطنة الغَزْنويَّة المسيطرة على خُراسان و ما وراء نهر جِيحون، و القوى الثانية، هي الإمارة القَراخانية، المسيطرة على مناطق كبيرة فيما وراء نهر جِيحون، وكانت عاصمتها كَشْغَر، وهاتان الدولتان تواليان الخلافة العباسية السُنية الضعيفة، ففي ظل هذه الظروف المعقدة، ستظهر قوة مسلمة تركية فتية، يعرفون بالسلاجقة، و هم أتراك من قبيلة الأوز، و سيعتنقون الإسلام على المذهب السني منتصف القرن الرابع الهجري، و سيتمددون على حساب الدولة الغزنوية، و سيتولى قيادتهم" طُغْرل بك"، منذ ٤٢١هـ/ ١٠٢٩م ، و هو موضوع دراستي هذه، وسيعلن نفسه سلطانا و حاكما لخراسان و أقاليم أخرى تابعة للغزنويين بعد ثماني سنوات، وكان عام ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، بداية لإنطلاق هذه الدولة الكبرى التي ستغير مسار التاريخ الإسلامي و حتى البيزنطي.

وسأبدأ المبحث الأول بتمهيد، للتعرف على ظروف ظهور السلاجقة كقوة مسلمة على مسرح الأحداث، منذ خدمتهم لملك التركستان التركي الوثني"بِيغو"، وذلك أيام جدهم دُقاق، ثم ابنه سلجوق، وسأتناول هجرتهم من التُرْكُسْتان إلى داخل حدود الإمارة السامانية أيام زعامة سَلجوق بن دُقاق، واعتناقهم الإسلام، سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م، على يد دعاة مسلمين تابعين للدولة السامانية السُنية في بلاد ما وراء نهر جيحون، ثم الحديث عن خدمتهم كمرتزقة في الدول السامانية والغزنوية و القراخانية، و كانت هذه الدول الثلاث في صراع مستمر فيما بينها، و سنركز على علاقة السلاجقة بالدولة الغزنوية منذ حكم السلطان محمود بن سبستكين الغزنوي، ثم عهد ابنه السلطان مسعود الغزنوي، حيث ستنمو قوة السلاجقة على حساب الدولة الغزنوية خاصة في عهد السلطان مسعود الغزنوي، و سأنهي التمهيد بتولي طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق زعامة السلاجقة بعد مقتل أبيه ميكائيل سنة ٤٢١هـ/ ١٠٢٩م، و هو محور اهتمام هذه الدراسة.

أما المبحث الثاني، سنبدئه بالحديث عن الظروف التي أدت لانتقال زعامة السلاجقة لطغرل بك، و كيف رتب طغرل بك مع أقاربه قيادة الأسرة السلجوقية، لمواجهة التحديات التي واجهتهم، خاصة إصرار الغزنوية أيام حكم السلطان مسعود، أصراره القضاء على السلاجقة و قيادتهم، و كيف نجح طغرل بك، في تحقيق انتصارات سريعة ما بين سنتي ٣٢٩ و ٣٣١ هـ، حيث أعلن قيام الدولة السلجوقية على حساب الغزنويين في إقليم خُراسان، وسأتناول خطط السلطان طُغرل بك في ضرب الدولة البويهية و اضعافها، حتى تيّسر له اسقاطها و انهيار هذه الدولة التي استبدت بحكم الخلافة العباسية مائة و ثلاثة عشرة سنة، و ستصير الدولة السلجوقية بزعامة السلطان طغرل بك، هي المتحكمة بالخلافة العباسية، منذ سنة ٤٤٧هـ/

١٠٥٥م، كما سأتحدث عن خطط طغرل بك و نجاحاته السريعة في التوسع على قوى مختلفة، كالأرمن حلفاء البيزنطيين و الزياريين وآل كاويه حلفاء البويهيين، و كذلك مشروعه لإسقاط الدولة الفاطمية.

كما سأتحدث عن محاولته التحالف مع البيزنطيين لإسقاط الدولة الفاطمية، و ذلك لاقتسام ممتلكات الدولة الفاطمية في بلاد الشام بين السلاجقة و البيزنطي، كما سأتحدث عن المؤامرة التي دبرتها الدولة الفاطمية مع إبراهيم ينال سنة ٤٥٠هـ، و إبراهيم هذا هو أخ السلطان طغرل بك من أمه، و كانت المؤامرة تهدف لاسقاط الدولة السلجوقية بزعامة طغرل بك، و حتى اسقاط الخلافة العباسية، و سنتعرف كيف واجه السلطان طغرل بك هذه المؤامرة الخطيرة التي كادت أن تقضي على طموحات السلطان طغرل بك في بداية حصول السلطان طغرل بك على الاعتراف بشرعية دولته من الخليفة العباسي القائم بأمر الله، كما سنتحدث عن محاولة السلطان توطيد علاقته مع الخلافة العباسية عن طريق الزواج السياسي بخطبة ابنة الخليفة، و سبّب هذا الزواج سوء علاقة السلطان مع الخليفة، خاصة أن ابنته كانت مُكرهه على هذا الزواج.

المبحث الأول : ظهور السلاجقة كقوة جديدة في الشرق الإسلامي منذ منتصف القرن الرابع حتى تولي طغرل بك زعامتهم سنة ٤٢١هـ / ١٠٢٩م:

العالم الإسلامي قبيل ظهور السلاجقة:

عند الحديث عن طغرل بك مؤسس الدولة السلجوقية سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، فلا بد من التمهيد لدراسة هذه الشخصية ، للتعرف على الظروف التي ساعدت على ظهور هذه الشخصية على مسرح الأحداث آنذاك في عالمنا الإسلامي، فقد كانت الخلافة العباسية آنذاك في أشد فترات ضعفها منذ أن استبد بها الملوك البويهيون الزيدية سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م، فهؤلاء البويهيون صاروا هم الحكام الفعليين للخلافة العباسية السُنية، و كانت بداية دولتهم في طبرستان، ثم توسعوا سريعا على حساب القوى المجاورة، فلم تأتي سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م، إلا و قد سيطروا على فارس و الجبال و الأهواز، ثم استدعاهم الخليفة العباسي المستكفي بالله تلك السنة ليخلصوه من استبداد قادة الجند الأتراك، والذين كانوا يُلقبون بلقب أمير الأمراء، و بهذا صارت الخلافة العباسية خاضعة للبويهيون، و في تلك الأثناء كانت كلا من مصر و بلاد الشام و شمال أفريقيا خاضعة للشيعة الفاطميين، وهكذا صار أغلب العالم فعليا خاضعا للشيعة سواء كانوا زيدية أو إسماعيلية.(١)

و لم يتبق سوى المشرق الإسلامي تتحكم به قوى مسلمة سُنية متناحرة، و هي الإمارة السامانية و السلطنة الغزنوية والمملكة القراخانية. فمع بداية ظهور السلاجقة كقوة مؤثرة قبل منتصف القرن الرابع الهجري، كانت الدولة السامانية في بداية ضعفها، حيث ستخسر أهم أقاليمها من قبل البويهيين الذين استولوا على طِبْرِسْتان والجبال و الرَّي و سِجِسْتان، و كان قيام هذه الإمارة السامانية، منذ نشأتها سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٥م، في صالح الخلافة العباسية التي كانت تعاني آنذاك من استبداد قادة الجيش الأتراك وما عُرفوا بمنصب أمير الأمراء، الذي صار الحاكم الفعلي للخلافة العباسية، و في حوالي منتصف القرن الرابع الهجري، كانت هذه الدولة في أشد فترات ضعفها، حيث كانت ستتنازعان على اقتسامها كلا من الدولة الغزنوية و الدولة القراخانية.(٢)

بداية ظهور السلاجقة منذ زعامة دقاق حتى ميكائيل (منذ حوالي ٣٤٠ه/ حتى ٤٢١ ه / ١٠٣٠م):

وترجع أصول السلاجقة لقبيلة "قنَق" الغزية التركية، وهم من الأتراك الشرقيين، و بدأ ظهورهم كقوة مؤثرة، عندما صار دقاق ـ جد السلاجقة ـ قائدا لجيش ملك تُرْكِسْتان التركي الوثني، المدعو" بيغو" ، و كان دقاق و أتباعه آنذاك على دين الوثنية، و لكنه كان ينكر على سيده الملك بيغو عدوانه على جيرانه المسلمين المسالمين. و خلف سلجوق والده دُقاق في قيادة جيش الملك، و كانت زوجة الملك بيغو، تتخوف من سلجوق، و تحرض زوجها ضده لأن بيغو لم يكن له ولد يخلفه، فربما ، فينصبه الموالون له من الجند ملكا عليهم، فهي متخوفة على مصيرها لو مات زوجها الملك، و تأكد سلجوق أن هناك مؤامرة تدبر لقتله، ففر ليلا مع أتباعه إلى بلاد السامانية، و كان ذلك سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م ، فأحسن السامانيون استقباله، و تأثر سلجوق و أتباعه بأخلاق السامانيين المسلمين، فاعتنقوا الإسلام على المذهب الحنفي، مذهب الدولة السامانية، وبهذا صار سلجوق و أتباعه ضمن أتباع الدولة السامانية المسلمة الموالية للخلافة العباسية التي استبد بها آنذاك البويهيون الشيعة، كما أوضحنا سابقا، وصار كل من ينظم لسلجوق و خلفاءه، من الأتراك ، يُطلق عليهم اسم السلاجقة.(٣)

و منح أمير السامانيين، سلجوق وأتباعه موطنا لهم في نواحي "جَند"، الواقعة جنوبي وادي نهر سيحون، وذلك مقابل مناصرة السلاجقة لهم في صد هجمات الأتراك الوثنيين ، و بهذا صارت "جَند" القاعدة الأولى لاستيطان للسلاجقة، و كان يُقدر عدد أتباع سلجوق آنذاك بألف فارس، و يملكون ألف بعير و خمسين ألف من الماشية، وتزعم سلجوق السلاجقة أكثر من أربعين سنة. و لا تذكر المصادر التاريخية معلومات ذات أهمية عن فترة زعامته، و تذكر الروايات أنه مات معمرا، ويُقدر عمره بمائة سنة، و خلّف ثلاثة أبناء، و هم إسرائيل و ميكائيل و موسى، و تولى زعامة السلاجقة بعده الابن الأكبر"إسرائيل"، و سيصير ذلك عُرفا يُقدّسه السلاجقة، و هو تولي الزعامة للابن الأكبر. (٤)

وحدث أن تمكن الأمير القراخاني أبو النصر أحمد بن علي، من الغدر بأمراء السامانيين ، حيث زارهم في عاصمتهم" بُخارى"، وقبض عليهم جميعا، فيما عدا أحدهم وهو إسماعيل بن نوح الثاني، الذي فرّ من السجن، وتمكن من تحرير مدينة نَيْسابور من القَراخانين، و بالرغم من ضعف حكم إسماعيل بن نوح الساماني بعد تحرره من الأسر، إلا أنه لا زال ذا سلطة آنذاك على السلاجقة، فقد أمرهم بالرحيل من نواحي" جَند"، إلى" نُور بُخارى"، الواقعة شمالي شرق بُخارى، حتى يصير السلاجقة في منطقة حاجزة بينه و بين خصومه القراخانيين، فاستجاب إسرائيل بن سلجوق، لسيده الأمير الساماني، وناصر ضد الخارجين على طاعته كوالي سمرقند المدعو تكين خان الذي تحالف مع القراخانيين خصوم السامانيين، و كان ذلك في سنة٣٩٤ هـ/ ١٠٠٣م. و كانت آنذاك الإمارة السامانية في أواخر أيامها حيث تنازعتها قوى القراخانيون والغزنوين،(٥) وما أتت سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م ، إلا و قد سقطت عاصمة الدولة السامانية "نيسابور" بيد محمود بن سبستكين الغزنوي، وأعلن نفسه حاكما للسلطنة الغزنوية، وهو أول من لقب نفسه سلطانا على الغزنوية، وحصل محمود على اعتراف الخليفة العباسي القادر بالله، وهرب إسماعيل الساماني من عاصمته، فمات طريدا، وبهذا سقطت الإمارة السامانية التي عاشت حوالي مائة و أربع و ثلاثين سنة، و التي حكمت بلاد إيران و طبرستان و الجبال و سجستان و غيرها من البلاد، و ستقوم الدولة الغزنوية على أنقاض الدولة السامانية.(٦)

وكنتيجة لهذا التحول في ميزان القوى و انهيار الدولة السامانية الحاضنة الأولى للسلاجقة، و قيام الدولة الغزنوية على ممتلكات الإمارة السامانية، صار طبيعيا أن يُحول زعيم السلاجقة "إسرائيل" آنذاك ولائه للغزنوية و زعيمهم السلطان محمود بن سبستكين.(٧)

ويبدو أن إسرائيل آنذاك كان يريد أن يُظهر قوة قومه، ليكسب شيئا من التنازلات من السلطان محمود الغزنوي، فتحالف مع أحد الخارجين عن سلطة السلطان محمود، وهو أمير بخارى المدعو" علي تكين" في عام ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م، وفعلا اكتشف السلطان محمود مدى قوة السلاجقة بسبب تحالفهم مع الخارج عليه "علي تكين"، فقرر ضربهم جميعا بتحالفه مع خصومه السابقين القراخانيين، الذي يتزعمهم آنذاك" قدر خان". وحدث أن دبر محمد خدعة لاعتقال إسرائيل وقادته، فدعاهم لوليمة، وقام باعتقالهم، واعتقل مع إسرائيل، ابنه قُتُلمش، و سيبقى إسرائيل بالأسر سبع سنوات حتى تُوفي، بينما سيتمكن ابنه قتلمش من الفرار بعد سنوات، و سينضم لقيادة ابن عمه السلطان طغرل بك.(٨)

وخلف ميكائيل بن سلجوق أخاه " إسرائيل" المأسور في زعامة السلاجقة، وذلك منذ اعتقاله سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م، و الغريب أنه لم ينتقم للخديعة التي دبرها محمود، وتجنب الصدام معه، بل أظهر موالاته و خضوعه له،و عندما تُوفي محمود و خلفه ابنه مسعود في حكم الغزنوية، التزم ميكائيل باعلان ولائه للسلطان مسعود، و طمع في أن يسمح له مسعود بعبور نهر جيحون إلى منطقتي " نَسا " و" باوَرْد"، في إقليم خُراسان، و ذلك لحاجة أتباعه لمراعي أكبر، و وافق مسعود على طلب ميكائيل دون تردد بالرغم من احتجاج بعض قادته عليه، فقد اعترض عليه، واليه على "طُوْس"، المدعو "أرسلان الجاذب"، فكان رد السلطان مسعود" أني لا أهتم بأمرهم، و لا خشية لي من أمثاله ـ يقصد ميكائيل و قادته"، و كان السلطان مسعود، يتحين الفرصة للقضاء على السلاجقة، فعندما اشتكى بعض أتباعه المقيمين في منطقي" نَسا" و" باوَرْد"، من غارات أتباع ميكائيل عليهم، فأمر مسعود واليه على" طوس"، أرسلان الجاذب، أن يقود حملة للقضاء على السلاجقة، فباغتهم في رباط"فَراوة"، و ألحق بهم هزيمة منكرة، قُتل فيها حوالي أربعة آلاف من خيرة فرسانهم، كما وقع عدد كبير منهم في أسر الغزنوية، و تضاف هذه الغدرة من الغزنويين إلى غدرتهم بأسر زعيم السلاجقة السابق" إسرائيل".(٩)

المبحث الثاني: بداية تولي طغرل بك زعامة السلاجقة منذ ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م:

وحدث أن قُتل"ميكائيل" في إحدى معاركه مع الوثنيين الأتراك حوالي سنة ٤٢١ه/ ١٠٣م، فانتقلت زعامة السلاجقة لابنيه"طغرل بك" و"جقري بك"، و كان جقري بك هو أكبر سنا من أخيه طغرل بك، و لكن طغرل بك، كان أكثر كفاءة في القيادة، ولذلك لم ينفرد جقري بك بالزعامة، ووافق طواعية أن تصير الزعامة مشتركة بينه و بين أخيه طغرل بك، فكانا لا يقدم أحدهما على أمر إلا بموافقة أخيه، ولكن من خلال سير الأحداث والوقائع، كانت القيادة و المبادرة و الإقدام من نصيب طغرل بك، فهو القائد الذي فرض نفسه بالممارسة الفعلية.(١٠)

وقد سبق الحديث عن حاكم بُخارى المدعو علي تكين، الذي تحالف مع زعيم السلاجقة إسرائيل سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م، ضد سيده محمود الغزنوي، وحاول سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م، ضرب وحدة السلاجقة، فأغرى "علي تكين"، يوسف بن موسى بن سلجوق، بالإطاحة بزعامة ابن عميه طغرل بك و أخاه جقري بك، ولكن يوسف، تراجع عن هذا القرار سواء خوفا من بطش هاذين القائدين، أو خوفا من وقوع الفتنة بين السلاجقة، فحرَّض علي تكين، أحد أتباعه المدعو " ألب قرا"، على قتل يوسف، و فعلا قام ألب قرا بقتل يوسف بن موسى، فقام طغرل بك و أخوه جقري بك، بمباغتة قوات ألب قرا، فقتلا ألفا من قواته.

فجمع علي تكين قواته، و باغت قوات طغرل بك و جقري بك، و ألحق بهم هزيمة شديدة وأسر بعض قواتهما، إلا أنه قام بإطلاق أسرى السلاجقة، ليكسبهم مستقبلا إلى جانبه في تحالف جديد. وتُوفي علي تكين سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م، فساءت علاقة السلاجقة مع ورثته.(١١)

وعرض آنذاك والي خوارزم المدعو هارون بن ألتُنتاش، على طغرل بك التحالف معه، ضد سيده السلطان مسعود الغزنوي، فاستجاب طغرل بك لهذا التحالف، مقابل منح هارون له اقطاعان قرب شراة خان و رباط ماش، وتحقق هدفهما، و حصل طغرل بك على هاذين الإقطاعين. والغريب أن هارون سيتحالف مع والي "جَنَد"، المدعو " شاه ملك" والذي تضرر من غارات السلاجقة على بلدته، فوجد "شاه ملك" أن التحالف مع هارون، سيحقق له فرصة للانتقام من السلاجقة، وفعلا تمكن هارون مع شاه ملك، من مباغتة قوات السلاجقة، وإلحاق هزيمة شديدة بهم، قُدر ضحاياها بسبعة آلاف مقاتل.(١٢)

وبعد هذه الهزائم التي لحقت بالسلاجقة بهذه التحالفات، قرر طغرل بك تحسين علاقته بالسلطان مسعود، وإظهار ولائه وخضوعه للسلطنة الغزنوية بالرغم من الغدرات التي اقترفتها في حق قومه السلاجقة. وكان طغرل بك، لا يجرؤ على مخاطبة السلطان مسعود الغزنوي، فارسل إلى أحد أتباع السلطان وهو والي نيسابور، المدعو " سوري بن المعتز"، عارضا عليه تقديم دعمه للسلطان مسعود الغزنوي، و طالبا منه أن يسمح للسلاجقة بالاقامة قرب مدينته نيسابور،عاصمة خُراسان، و متعهدا ألا يتعرض أحد أتباعه من السلاجقة لأذية أتباع السلطان، فأرسل "سوري" إلى سيده مسعود في هذا الأمر.(١٣)

فرفض مسعود هذا الطلب، ورد على طغرل بك ردا قبيحا، بل أرسل قوة تقدر بعشر آلاف فارس يقودها "بكتغدي"، للقضاء على طغرل بك و أتباعه، فباغت قوات بكتغدي، قوات طغرل بك عند نيسابور، وذلك سنة ٤٢٦هـ/ ١٠٣٥م، فدارت الدائرة على الغزنوية، وغنم طغرل بك غنائم عظيمة قُدرت بعشر ملايين دينار، و لم يسبق للسلاجقة أن حصلوا على هذا القدر من الغنائم. و يُعتبر هذا النصر للسلاجقة على الغزنوية، هو أول نصر مهم يحققه السلاجقة على أسيادهم الغزنوية. و يبدو أن السلطان مسعود الغزنوي، قد أظهر نوعا من التعاطف مع السلاجقة، لأنهم حققوا نصرا على أتباعه الذي غدروا بحلفائهم السلاجقة، فالسلاجقة كانوا في وضع الدفاع عن أنفسهم و أموالهم، فقرر مسعود السماح لطغرل بك و أتباعه، الاقامة في إقليم خراسان. (١٤)

و من حسن حظ السلاجقة بقيادة طغرل بك، أن رزقهم الله خصما كمسعود، فقد كان يعالج التهديدات الكبيرة لوجود دولته ، بقرارات فيها سوء التصرف، و لا يمكن وصفها إلا بالتهور و الإبتعاد عن حل مشاكله باختلاق مشكلة جديدة و تهديد بعيد، فقد قرر أن يقود بنفسه حملة كبيرة، لفتح الهند، بادعاء أنه يريد اتمام الفتوحات التي قام بها والده محمود بن سبستكين منذ سنوات، فنصحه قادة جنده بالعدول عن فكرة فتح الهند، والتفرغ لتهديدات السلاجقة الذين كانوا يتمددون على حسابه، فأصر مسعود على عزمه، و قام بحملته التي كان يؤمل أن يحصل منها على غنائم تعينه، على القضاء على السلاجقة، و لكنه لم يحقق أهدافه من حملته تلك، فقرر مهادنة السلاجقة مؤقتا حتى تسنح له الفرصة للقضاء عليهم، فمنح آنذاك طغرل بك إقطاعا في " نسا"، و منح أخاه بيغو بك إقطاع " فراوة"، وأخاه جقري بك اقطاع "دَهِسْتان". والطريف أن السلطان مسعود عرض عليهم الزواج من أميرات من البيت الغزنوي ليضمن ولاءهم له، إلا أنهم اعتذروا جميعا، ربما لأنهم لا يريدون توطيد علاقتهم معه، فقد اعتادوا على غدره بهم و بقومهم.(١٥)

فتح طغرل بك لنيسابور ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م:

و لم تمض سنة على هذا التحسن في العلاقة بين طغرل بك و السلطان مسعود، أي سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م، إلا و أرسل مسعود ، حاجبه" سُوباشِي" يقود ثلاثين ألف فارسا، ليستأصل السلاجقة من الوجود، و لكن سوباشي كان جبانا، فكان يتجنب ـ لمدة سنةـ مواجهة السلاجقة بقيادة طغرل بك و أخاه جقري بك، و في أحد الأيام أبلغت عيون طغرل بك، قائدهم بنزول قوات سوباشي بقرية بظاهر"سرخس"، و هم غافلون غير متأهبين لقتال، فباغتهم طغرل بك صباحا بهجوم شديد، و استمر القتال حتى حلول الظلام، فتوقف الفريقان عن القتال، وعندما أسفر الصباح، اكتشف طغرل أن قوات سوباشي قد هربت من عسكرها، فقد هرب سوباشي مع قادته أولا خلسة، وتركوا الجند دون قيادة، و هنا قرر الجند الهروب بعد اكتشافهم أمر هروب قادتهم الجبناء دون أن تُحسم المعركة لأحد الفريقين. فقاد جقري بك قواته، نحو مدينة نيسابور حاضرة خراسان، فدخلها سلْما، لأن المدافعين عنها غادروها بعد سماعهم بهزيمة قوات سوباشي عند سرخس، ثم زحف طغرل بك بقواته نحو نيسابور، وانضم إلى قوات أخيه جقري بك.(١٦)

و نهى طغرل بك أتباعه عن نهب أهالي نيسابور، و وصل في تلك الأثناء رسول الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، فأحسن طغرل بك استقباله، فطلب جقري بك من أخيه طغرل بك، أن يسمح له بنهب أهالي نيسابور، فنهاه، و ذكره بوجود رسول الخليفة، كما ذكره بقدسية شهر رمضان الذي يقضيه المسلمون بالطاعة و الكف عن الأذية بكل صورها لإخوانهم المسلمين، و عندما انقضى شهر مضان، سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م، أصر جقري بك على النهب، فنهاه طغرل بك، و ذكره بوجود رسول الخليفة، فقد اعتاد الخليفة دائما على تحذير السلاجقة من سلب و نهب أموال الناس، و الجدير بالذكر أن أتباع طغرل بك كان دءاهم السلب والنهب. و عندما أصر جقري بك على السلب، قام طغرل بك بإخراج سكينا، و قال لجقري بك: " *والله لئن نهبت شيئا، لاقتلّن نفسي*"، فكف جقري بك عن النهب. ثم قام طغرل بفرض غرامة على أهل نيسابور قدرها ثلاثون ألف دينار، ليقدمها لأخيه بدلا من السماح له بنهب أهل نيسابور، حتى يدفع رواتب جنده المتأخرة. وأقام طغرل بك في دار الأمارة بنيسابور، يحكم ويؤدي وظائف الحاكم فعليا، مع أنه لم يعلن قيام دولته رسميا. وأمر طغرل بك آنذاك أخاه جقري بك، بالزحف بقواته لاكتساح إقليم خراسان، التي تساقطت أغلب مدنه بيده، فيما عدا بعض المناطق ، ومنها مدينة "بَلْخ" التي كان يحكمها أبناء "علي تكيين" حليف السلاجقة القديم. والغريب أن طغرل بك، مع كل ما حققه من انتصارات على السلطنة الغزنوية التي تعودت على الغدر به و بقومه، إلا أنه كان يعلن ولائه لسيده السلطان مسعود الغزنوي. (١٧)

انتصار دندانقان و أعلان قيام السلطنة السلجوقية بقيادة السلطان طغرل بك سنة ٤٣١هـ/ ١٠٤٠م:

وعندما استيقن السلطان مسعود من تخاذل قادته و جبنهم عن مواجهة السلاجقة و التخلص منهم، قرر أن يقود هو بنفسه حملة كبيرة، فيها خمسون ألف فارس، وثلاثمائة فيل، مدربة على القتال، و يبدو أنها أول مرة يقود سلطان غزنوي هذا العدد الكبير من الفيلة المدربة، و زحف بقواته نحو حصن " دَنْدانَقان"، حيث قوات طغرل بك، فاكتشف مسعود ،أن قوات السلاجقة أفسدت آبار ذاك الحصن، فانشغلت قوات مسعود بإصلاح الآبار، وكان جقري بك آنذاك، منفصلا عن قوات أخيه طغرل بك، و لكنه كان يراقب قوات مسعود المنشغلة بالآبار، فباغتهم جقري بك، بهجوم عنيف لم يتوقعوه، فاختل نظام

جيش مسعود، فانهزمت دون أن تبدي مقاومة شديدة، و فرّ مسعود نفسه للنجاة بحياته، و تحقق هذا النصر الكبير للسلاجقة في التاسع من رمضان من سنة ٤٣١هـ/ ٢٤ من أيار سنة ١٠٤٠م.(١٨)

و بهذا النصر الحاسم تمكن طغرل بك، من الاستيلاء على أغلب أرجاء خراسان، و نصَّب طغرل بك تختا في مكان المعركة، و أعلن قيام السلطنة السلجوقية بزعامته، و لقب نفسه بالسلطان "المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب"، وأخذ في استقبال أعيان خراسان، الذين قدموا عليه مبايعين و معلنين تبعيتهم لدولته الناشئة، التي أطاحت بالسلطان مسعود الغزنوي و قواته، و ضرب السلطان عُملة تحمل اسمه، و مؤكدا استقلاله عن السلطنة الغزنوية، وأرسل رسائل إلى حليفه الأمير بَغْراخان القَراخاني، حاكم الإمارة القَراخانية، يبشره بالنصر الذي حققه على خصومه الغزنويين، كما أرسل رسالة مماثلة لولاة مدينة بُخارى، أبناء "علي تكين" ـ حليف السلاجقة السابق ـ ضد سيدهم مسعود الغزنوي. و هنا ممكن أن نؤكد انفراد السلطان طغرل بك بزعامة السلاجقة دون حاجته لمشاركة أخيه جغري (جقري) بك. و الجدير بالذكر أن إقليم خراسان يُعد أهم أقاليم الدولة الغزنوية، و خاصة لغناه اقتصاديا.(١٩)

وقام طغرل بك آنذاك، بوضع ترتيبات لإدارة سلطنته الجديدة، فمنح أقاربه أقاليم لحكمها نيابة عنه، كما حثّهم على التوسع على حساب جيرانهم من الغزنويين أو البويهيين وغيرهم، فمنح أخاه جقري بك، المنطقة الممتدة من نيسابور حتى نهر جيحون، و منح أخا من أمه " إبراهيم ينال"، اقليمي قَهِسْتان و جَرْجان، و منح ابن عمه الحسن بن موسى بن سلجوق، هَراة و بُوْشنْغ سِجِسْتان و بلاد الغُور، ومنح أرمينيا و أذربيجان لابن عمه قُتُلمش بن إسرائيل بن سلجوق، و الذي تمكن من الفرار من أسره عند السلطان مسعود الغزنوي.(٢٠)

الصراع الداخلي بين الغزنوية و أثره على علاقتهم مع طغرل بك:

وبعد هذه الهزيمة المنكرة التي تلقاها السلطان مسعود الغزنوي سنة ٤٣١هـ/ ١٠٤٠م، في دَنْدانقان، على يد السلاجقة بقيادة طغرل بك، قرر أن يزحف ـ من جديد ـ نحو شبه القارة الهندية ليستكمل فتوحات والده السلطان محمود بن سبستكين، و ليتقوى بالغنائم من بلاد الهند الغنية، ليحشد الحشود الكبيرة ليقضي على السلاجقة التهديد الأكبر على سلطنته، واصطحب مسعود معه ـ في هذه الحملة ـ أخاه محمد خوفا من أن يتمرد على حكمه، فقد سبق أن تولى محمد الحكم بعد وفاة والده محمود سنة ٤٢١هـ/ ، ثم عزله أخاه الأكبر مسعود، كما اصطحب السلطان مسعود أمواله جميعها في هذه الحملة، فقام جنده، بالتآمر عليه و عزله و اعتقاله، وسلبوا تلك الأموال، وأجبروا أخاه محمد بالبيعة له بالسلطنة بدلا من أخيه السلطان مسعود، و قام أحمد بن محمد بقتل عمه السلطان مسعود في المعتقل، فقام مودود بن السلطان مسعود، بقيادة قواته، وهزم قوات عمه محمد، و أسره مع كل أبنائه، فقتل السلطان مودود عمه محمد و كل أبنائه، فيما عدا عبدالرحيم، الذي كان متعاطفا مع عمه السلطان مسعود أثناء فترة اعتقاله، وهكذا انشغلت السلطنة الغزنوية بالفتنة بين الأخوة حتى أواخر سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م، بينما السلطان طغرل بك كان مشغولا بالتوسع على حساب الغزنويين، كما تمكن السلطان مودود الغزنوي، من التخلص من أخيه " مجدود" الذي أعلن عصيانه عليه. وبهذا تمكن السلطان مودود من إعادة توحيد السلطنة الغزنوية بعد انقلاب عمه محمد على أبيه السلطان مسعود. وبدأت بعض المدن الغزنوية التي استولى عليها السلاجقة بالتمرد عليهم وإعلان تبعيتهم للسلطان مودود الغزنوي، كما فعل أهل مدينة "هَراة"، وبنجاح السلطان مودود الغزنوي في توحيد دولته، سيتأخر تمدد السلطنة السلجوقية بقيادة السلطان طغرل بك. (٢١)

طلب طغرل بك الشرعية من الخليفة العباسي و تأخر الاستجابة:

و لم يغب عن ذهن السلطان طغرل بك، أهمية حصوله على الشرعية لدولته الجديدة من الخليفة العباسي القائم بأمر الله، فهو يعلم مدى حرص الخليفة على تعزيز سلطة السلطنة الغزنوية السُنية في مواجهة الملوك البويهيين الشيعة، الذي استبدوا في حكم الخلافة العباسية منذ ٣٣٤هـ /٩٤٥م، فأرسل في سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م، رسولا يحمل رسالة للخليفة، أوردها المؤرخ الرواندي في مؤلفه" راحة الصدور و آية السرور"، يقول فيها السلطان طغرل بك: "*إننا معشر آل سلجوق ، قوم أطعنا دائما الحضرة النبوية المقدسة، وأحببناها من صميم قلوبنا، و لقد اجتهدنا دائما في غزو الكفار، وإعلان الجهاد، وداومنا على زيارة الكعبة المشرفة، وكان لنا عم مقدم محترم بيننا اسمه إسرائيل بن سلجوق، قبض عليه أمين الدولة محمود بن سبستكين" الغزنوي"، بغير جُرْم أو جناية، وأرسله إلى قلعة" كالنجر" ببلاد الهند، فبقى في أسره سبع سنين، حتى مات، و احتجز كذلك في القلاع أخرى كثير من أهلنا وأقاربنا، فلما مات محمود، و جلس في مكانه ابنه مسعود، لم يقم على مصالح الرعية، و اشتغل باللهو والطرب، فلا جرْم ، إذا طلب منا أعيان خراسان و مشاهيرها أن نقوم على حمايتهم، و لكن مسعود وجّه إلينا جيشه، فوقعت بيننا و بينه معارك، تناوبناها بين كرّ وفرّ، وهزيمة وظفر، حتى ابتسم لنا الحظ الحسن، فانحاز إلينا آخر عون لمسعود ومعه جيش جرار، وظفرنا بالغلبة بمعونة الله عز وجل، وبفضل إقبالنا على الحضرة النبوية المقدسة المطهرة، وانكسر مسعود، وأصبح ذليلا، وانكفأ علّمُه، وولى الأدْبار، تاركا لنا الدولة و الأفيال(جمع فيل)، و شكرا لله على ما أفاء علينا من فتح و نصر، فنشرنا عدْلنا و انصافنا على العباد، و ابتعدنا عن طريق الظلم و الجور و الفساد، و نحن نرجو أن نكون في هذا قد نهجنا وفقا لتعاليم الدين و لأمر أمير المؤمنين*".(٢٢)

والغريب أن الخليفة لم يرد على رسالة السلطان طغرل بك، إلا بعد ثلاث سنوات، حيث أرسل هبة بن محمد المأمون، ليطلع على أحوال السلطان طغرل بك عن قرب، و كان السلطان مشغولا آنذاك في أعماله العسكرية، فلم يرجع لعاصمته" الري"، إلا بعد انتظار رسول الخليفة لمدة طويلة تقدر بثلاث سنوات، فأحسن السلطان استقبال رسول الخليفة، و استلم رسالة الخليفة، التي تضمنت، أمر الخليفة له بزيارته شخصيا في عاصمة الخلافة حتى يتأكد من صدق ولائه للخلافة، لينظر في طلبه الاعتراف بالدولة السلجوقية، حتى تصير بديلا- في المستقبل - للدولة البويهية الشيعية. وتتجنب المصادر التاريخية، الحديث عن أسباب تأخير الخليفة موضوع الاعتراف بالدولة السلجوقية، ولكن الخليفة كان يرى أن توسع السلاجقة على حساب الغزنويين ليس لصالح الخلافة العباسية السُنية آنذاك، التي كانت تستغل قوة الدولة الغزنوية السُنية، لتهدد بها البويهيين الشيعة. وكذلك ليتأكد الخليفة، في حال الاعتراف بالدولة السلجوقية والتخلص من استبداد البويهيين، فهل ستصير الخلافة في وضع أفضل في ظل السلطان السلجوقي، خوفا من أن تستبدل الخلافة العباسية، البويهيين الشيعة المستبدين بها، بسلاجقة سُنة مستبدين بالخلافة أيضا. و سيتأكد تخوف الخليفة عندما سيستلم حكم الخلافة فعليا السلطان طغرل بك سنة ٤٤٧هـ. (٢٣)

وتعمد السلطان عدم استعجال الإستجابة لأمر الخليفة له لزيارته في بغداد، فقد كان يعلم، مدى الضعف الذي تعانيه الخلافة العباسية من صراعات داخلية، وتنامي قوة أبي الحارث البساسيري في بغداد، وهو قائد الجند الأتراك، فقد صار البساسيري هو المهيمن على بغداد، فهو يفرض قراراته على الملك البويهي الضعيف"الملك الرحيم"، كما أن الخليفة لا يستطيع معارضة البساسيري، وسيكون لتعاظم سطوة البساسيري في بغداد، سببا رئيسيا، لطلب الخليفة المساعدة من طغرل بك للتخلص من استبداده،

وستكون فرصة لطغرل بك، للحصول على الشرعية من الخليفة. وعموما سينتظر طغرل بك عشر سنوات، حتى سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، عندما سيستدعيه الخليفة مضطرا، ليخلصه من استبداد البساسيري قبل التخلص من استبداد الملك البويهي. (٢٤)

توسع الدولة السلجوقية:

وسيستغل طغرل بك، هذه الفترة الطويلة، التي امتدت عشر سنين، في توسع دولته على حساب الغزنويين و البويهيين والأرمن و غيرهم. فسوف تدخل بلاد الجبل ومدينة هَمَذان البُويهيتان، التابعة لآل كاكاويه أخوال البويهيين، سيدخلون في ظل ملك السلطان سنة ٤٤٢هـ/ م ١٠٥٠م، سلما دون قتال. وسيتخذ السلطان طغرل بك، مدينة همذان عاصمة لملكه، بعد أن كانت الرَّي عاصمته، وأمر السلطان أتباعه بهدم سور همذان، مؤكدا أن المدينة محفوظة بحفظ الله ثم بسواعد جنده الشجعان، وقدر الله أن قام السلطان آنذاك بأعمال اعمار بمدينة الرَّي، فاكتشف وجود كنوز من المجوهرات مدفونة بها، فاستغلها في أعماله العسكرية وتوسع دولته. وسيستولي على أذْربيجان وعاصمتها تَبْريز- التابعة للبويهيين - سنة ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م، وفتح عم السلطان طغرل بك، المدعو موسى بن سلجوق، اقليم سجستان ومدينتي " بُست" و" هراة"، في تلك الأثناء. وما حلت سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، إلا ودخلت كرمان - التابعة للبويهيين - ضمن السيادة السلجوقية، بقيادة قاورد بن جقري بك، وهو ابن أخ السلطان، وهكذا دخلت بلاد فارس وأقاليمها - التابعة للبويهيين - تحت سلطة السلطان طغرل بك. كما خضعت أغلب إقليم خُراسان للسلطان طغرل بك، وقد كان من أهم أقاليم الدولة الغزنوية كما ذكرنا من قبل. كما ستضعف سلطة الملك البويهي أمام تنامي سيطرة أبو الحارث البساسيري على الخلافة العباسية، فقد ضعفت آنذاك سلطة الملوك البويهيين في العراق و الأهواز والجزيرة الفراتية و خاصة الموصل.(٢٥)

وكان بداية ظهور البساسيري على مسرح الأحداث منذ ٤٣٢هـ/ ١٠٤٩م، عندما ساند الأمير البويهي جلال الدولة لتوطيد حكمه في الأنبار، كما ساند آخر الملوك البويهيين، الملك الرحيم، في إخضاع أمير البصرة أبي كاليجار البويهي، وحدث أن قام أمير الموصل المدعو قريش بن بدران العقيلي، أن استولى على مدينة الأنْبَار التابعة للبساسيري، ووقف الخليفة العباسي في صف الخليفة، فأغاظ هذا الأمر البساسيري. ولم تكن هذه الخلافات في العراق غائبة عن السلطان طغرل بك، فهو يرتقب الفرصة ليستدعيه الخليفة ليتخلص من البساسيري وحتى البويهيين الضعفاء آنذاك.(٢٦)

استغلال السلطان طغرل بك لهجرات القبائل الغزية:

واستغل السلطان طغرل بك عناصر من قبائل الغُز التي هي من نفس أصول قبيلته، فقد تزعم قادة غُز قوات غير منضبطة، فقاموا بغزوات سلب و نهب في البلاد المسلمة، ثم قُتل هؤلاء القادة الغز، فتفرق أتباعهم، وانضم كثير منهم لطغرل بك، فقد قدمت موجة من الغز سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٧م - يُقدر عددهم بثلاثين ألف فارس، فنهبوا المنطقة الممتدة بين الرَّي وهَمَذان، و زحفوا نحو المُوصِل، فصدهم أميرها المَرواني، ثم انقسموا إلى ثلاث موجات، قسم اتجه نحو ديار بَكْر بزعامة " بُوق" و " ناصُغِلي"، و يُقدر عددهم بعشر آلاف، فهاجموا ميَّافارِقين، فعرض عليهم واليها خمسين ألف دينار ليَكُفوا أذاهم، و لكنهما رفضا هذا العرض و قررا نهبها، و حدث أن تشاجر هذان القائدان وهما سُكارى، فطعن كل منهما صاحبه، فماتا جميعا، فتفرق أتباعهما، وليس من المستبعد أن كثيرا من أتباعهما انضموا إلى قوات السلطان طغرل بك.(٢٧)

واتجهت موجة غزية أخرى، من الغز، بزعامة " منصور قَزْغلي"، نحو ديار بكر، فاعتقل والي ديار بكر سليمان، قائدهم منصور، فقام الغز أتباع منصور بنهب ديار بكر، فاشترط سليمان على أصحاب منصور، أن يُطلق سراح قائدهم مُقابل أن يكُّفوا عن النهب، فوافقوا على شرطه، و لكنهم استمروا في النهب حتى بعد اطلاقه، فكتب سليمان إلى السلطان طغرل بك، يشكوا من هؤلاء، فرد عليه السلطان ردا جميلا، وأكد له ضرورة كف أذية هؤلاء الفوضويين من عبيده، وهنا أكد السلطان سلطته عليهم، فانقسم هؤلاء إلى قسمين، قسم اتجه نحو نَصِيبِين و سِنْجار والخابور، وانشغلوا بالسلب و النهب، والقسم الآخر اتجه نحو الموصل، حيث صالحهم صاحبها قِرْواش العُقيلي، على دفع خمسة عشر ألف دينارا ليكفوا عن سلب ونهب بلاده، فوافقوا على عرضه، ولكنهم غدروا به، واستباحوا الموصل، فهرب قرواش نحو السِن ـ شمال تكريت ـ وطلب النجدة من دُبيس بن صدقة صاحب حِلَّة بني مَزيَّد، و كتب الملك البويهي جلال الدولة للسلطان طغرل بك، يشكوا من هجمات الغز على الموصل، فرد السلطان ، ما يؤكد حرصه على كفِّ أيْدِي "عبيده" هؤلاء عن السلب و النهب، كما برر السلطان تأخره عن منعهم من الإفساد بسبب انشغاله في صراعه مع الغزنويين آنذاك.(٢٨)

و استعان هؤلاء الغز بإخوانهم في ديار بكر، والتقت قوات الغُزْ بتحالف قِرْواش العقيلي و دُبَيس بن صَدَقة، قرب الموصل في رمضان ٤٣٥هـ/ ٢٢ نيسان ١٠٤٤م، فحلَّت بالغز هزيمة شديدة، حيث قُتل أكثرهم، واتجه الباقون نحو نَيْسابور، وانضموا إلى قوات طغرل بك، بقيادة أخيه من أمه المدعو "إبراهيم يَنال"، حيث وجههم لغزو أرمينيا المسيحية، وهكذا انتهت الموجات الغزية العراقية الأولى، فكانت في صالح الدولة السلجوقية الناشئة بقيادة السلطان طغرل بك، ولن تأت موجة أخرى للعراق إلا بعد عشر سنين أي سنة ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م.(٢٩)

وشهدت سنة ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٩ م ، دخول أعداد هائلة من الأتراك الوثنيين، حيث تذكر المصادر التاريخية، اهتداء عشرة آلاف "خَركاة" للإسلام، و الخركاه تعني الخيمة، وهي كناية عن الأسرة، فإذا افترضنا أن الأسرة مكونة من عشر أشخاص، فهذا يعني دخول مائة ألف إنسان الإسلام تلك السنة، كما دخلت سنة ٤٣٣ هـ/ ١٠٤٠ م، أعداد كبيرة من البلغار الإسلام ، و دخلت عام ٤٣٨ هـ/ ١٠٤٦ م، عناصر كبيرة من أتراك التِّبْت الإسلام، و ستساهم هذه العناصر المسلمة الجديدة في توسع الدولة السلجوقية خاصة جهات أذربيجان و أرمينيا و ديار بكر و الموصل و حلب، وكان لانتشار تلك العناصر بأعداد كبيرة من أهم أسباب اضطرار بني عقيل في الموصل و حلب، إعلان تبعيتهم للدولة السلجوقية السنية، بالرغم من كونهم من الشيعة الإمامية القريبين من إخوانهم في المذهب الإسماعيلي" الفاطمي".(٣٠)

وقد حرص السلطان طغرل بك و إخوته على كسب هذه العناصر التركية المتعطشة للغزو و الجهاد و ربما للغنائم و السلب و النهب، فعندما قدمت أعداد كبيرة منهم على إبراهيم ينال أخ السلطان في مدينة نَيْسابور، فوجههم للجهاد في أرمينيا، ليفتحوا الطريق للتوغل في الدولة البيزنطية الراعية للأرمن، وقد قاد إبراهيم ينال حملة على أرمينيا ٤٤٠ هـ/١٠٤٤ م، و نهب مدن و حصون كأرْزَن الروم و مانْزِكَرْت القريبة من بحيرة وان، وقد ذكر تفاصيل تلك الحملات المؤرخ الأرمني أرستاكيس اللستيفرتي، صاحب كتاب" قصة المصائب التي حلت بالأمة الأرمنية"، وقد نسب قيادة تلك الحملات للسلطان طغرل بك، بينما ينسبها المؤرخون المسلمون لإبراهيم ينال، ويهمنا من تلك العمليات في أرمينيا، أن حاكم الأبخاز المدعو"ليباريت"، وقع أسيرا بيد إبراهيم ينال، فأرسل الإمبراطور البيزنطي قِسطنطين التاسع، للسلطان طغرل بك يطلب فدائه، فقام السلطان بفدائه دون مقابل (٣١). و كان السلطان آنذاك يحرص على محاولة

تحييد البيزنطيين، قبل إعلان نيته صراحة إسقاط الدولة الفاطمية الحليفة للبيزنطيين، وهو ما سيُعلن عنه السلطان بعد خمس سنوات.

وجدد السلطان غاراته على الأراضي البيزنطية سنة ٤٤٦ هـ/ ١٠٥٤ م، فهاجم أتباعه إقليم قارس، كمقدمة لحملته الكبيرة التي سيقودها بنفسه بعد سنتين، حيث اجتاح أرمينيا، ووصل "أرْزَن الروم"، ونهب الإقليم الواقع بين أرزن الروم و بحيرة وان، و حاصر مدينة مانزكرت، ولكنه فك الحصار عنها لحرق المدافعين الأرمن أدوات حصاره، وعاد السلطان بقواته نحو أذربيجان .(٣٢)

محاولة طغرل بك عقد تحالف مع البيزنطيين ضد الفاطميين و دخوله بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م و استبداده بحكم الخلافة العباسية:

و كان هدف السلطان من هذه الحملات على أرمينيا، إظهارقوته للبيزنطيين، حتى يعقد تحالفا معهم على حساب الفاطميين، بحيث يقتسم مع الإمبراطور البيزنطي الدولة الفاطمية، فتصير الشام للبيزنطيين، وتصير مصر للسلاجقة، و قد ذكر تفاصيل مشروع هذا التحالف، داعي الدعاة، المدعو هبة الله الشيرازي، في سيرته، فقال :*" و لما قوّي أمر التركمانية (أي السلاجقة)، خذلهم الله، و حصلت بالري سنة ٤٤٦ هـ، وصار القريب والبعيد على التجرد من أهل البلاد يتقلبون من الخوف على حسِك السَعدان، كانت الدولة العلوية" الفاطمية"، حرسها الله، في السباق من نغماتها التي بها تتنغّم، و تأخذ فيها من أخذته العِزَّةُ بالإثم فحسبه جهنم. وورد الخبر من حيز الروم نسخة كتابها إليها بحملها على التجرد معها لأخذ المملكة العلوية لأولئك الأنجاس الأقذار" يقصد السلاجقة"، فيجعلون الشام من جملتها نصيب إخوانهم من شياطين الروم الكفار ...."* (٣٣)

ولكن الإمبراطور البيزنطي رفض مشروع التحالف هذا، وأخبر الفاطميين بنوايا السلطان طغرل بك بأسقاط دولتهم، وهو ما سيصرّح به السلطان في محرم سنة ٤٤٧ هـ/ ١٠٥٥م، عندما أرسل رسالة للخليفة القائم بأمر الله، يُظهر احترامه و تبعيته له، و يستأذنه التشرف بزيارته في بغداد ليطأ الحضرة الشريفة، ويتشرف بتقبيل الأرض التي يقف عليها، و ليُعلن تشرفه بخدمة الخلافة، ثم يستأذنه بالتوجه لأداء فريضة الحج، ثم التوجه بعدها لتحرير بلاد الشام و مصر من الفاطميين الخارجين عن طاعة الخلافة العباسية الشرعية.(٣٤)

و وافق الخليفة القائم بأمر الله، على طلب السلطان، فدخل مع قواته الكبيرة بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، حتى ضاقت عليهم المدينة، وتأذى أهل المدينة من نهب هؤلاء الجند لبيوت الناس، واشتكى الخليفة من نهب الجند لبيوت الأهالي الآمنيين ، وكان في استقبال طغرل بك وزير الخليفة أبو القاسم بن مَسْلمة، و الملفت للنظر، أن الخليفة لم يدعو السلطان لاستقباله في قصره، وعموما رحب الوزير بقدوم السلطان طغرل بك باسم الخليفة، و منحه لقب" يمين أمير المؤمنين"، كما منحه تفويضا بحكم البلاد الخاضعة للخلافة، وأمر الخليفة أن يُدعى لطغرل بك ـ في الخطب، بعد أن يُدعى للخليفة و الملك الرحيم البويهي، ويبدو أن الخليفة كان يرغب ببقاء الملك الرحيم صوريا كصاحب نفوذ بالرغم من ضعفه ، حتى لا يصير تحت استبداد و هيمنة السلطان السلجوقي طغرل بك وحده، الذي بدى له، أنه يرغب بالاستبداد في حكم الخلافة كما كان أيام استبداد البويهيين بها، كما استحلف الخليفة السلطان طغرل بك، على المحافظة على سلامة الملك الرحيم و سلامة أهالي بغداد بما فيهم الجند، وحدث في تلك الأثناء، شغب بين جند السلطان و جند الخلافة، و اتهم السلطان، الملك الرحيم البويهي و قادته بإثارة الشغب، فقام باعتقالهم،

فغضب الخليفة من تصرف السلطان، و ذكرّه أنه، قد استحلفه على المحافظة على سلامتهم ، و وصل الأمر أن هدد الخليفة، السلطان طغرل بك بأنه سيغادر بغداد، محتجا على هذا الفعل المشين من السلطان، فاضطر السلطان ، إلى إطلاق سراح بعض هؤلاء القادة، و لكنه أبقى على اعتقال الملك الرحيم، كما قام السلطان بتسريح جند الملك البويهي، فانضم أكثرهم فيما بعد، لقوات البساسيري الذي سيتزعم ـ بعد سنتين ـ ثورة كبيرة للإطاحة بالسلطنة السلجوقية و الخلافة العباسية جميعا. (٣٥)

ويبدو أن السلطان طغرل بك ، كان حريصا على كسب ثقة و مودة الخليفة ، فعرض على ذخيرة الدين بن الخليفة، الزواج من ابنة أخيه جقري بك ، فاقتنع ذخيرة الدين بفكرة السلطان ، فقام الخليفة، سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م، بخطبة "خديجة" ابنة الملك جقري بك أخي السلطان، لابنه" ذخيرة الدين"، و تم عقد القران، و لكن قدر الله، أن يموت ذخيرة الدين قبل أن يدخل على ابنة الملك جقري بك، فاغتم الخليفة كثيرا، لأنه ليس له ولد آخر يخلفه في الخلافة، و لكن كان لذخيرة الدين جارية، فحملت منه قبل موته، ورزق منها بولد، أسماه جده عبدالله، و لقبه بالمقتدي، وهو من سيخلف جده القائم بأمرالله، بعد وفاته سنة ٤٦٧هـ /١٠٧٤م. والغريب، أن الخليفة القائم بأمر الله، سيتزوج من أرملة ابنه" خديجة"، التي مات زوجها وهو ابنه، ولم يدخل عليها، و ذلك في محرم ٤٤٩هـ/١٠٥٧ م (٣٦).

و عندما دخل السلطان بغداد بقواته، هرب البساسيري إلى صهره دبيس بن مزيد، قبيل دخول السلطان لبغداد في رمضان ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، خوفا من أن يعتقله السلطان، أو ربما يتهمه بالتآمر مع الفاطميين لإسقاط الخلافة العباسية التي صارت الآن تحت سلطته (٣٧). ومكث السلطان طغرل بك سنة في بغداد و لم يسمح له الخليفة بلقائه، ثم توجه لعاصمته همذان، و حدث آنذاك أن أعلن البساسيري ، ولاءه للخليفة الفاطمي المستنصر بالله، فأرسل السلطان ابن عمه قُتلمُش بن إسرائيل بن سلجوق بقوات، لإعادة فرض السلطة العباسية على الموصل، التي كان يحكمها قُريش بن بَدْران العقيلي، الذي أعلن كذلك ولائه للخليفة الفاطمي، ولكن البساسيري وقريش تمكنا من هزيمة القوات السلطانية، كما خرج آنذاك، أمير واسِط و دبيس بن صدقة بن مزيد ـ صاحب الحلّة ـ عن طاعة الخليفة العباسي و السلطان السلجوقي، والجدير بالذكر أن ابن دبيس، متزوج من حفيدة البساسيري (٣٨).

فطلب الخليفة العباسي من السلطان طغرل بك، تدارك الأمر وإعادة العاصين للطاعة، وهكذا جاءت هذه الفرصة سانحة للسلطان، ليثبت قدرته على فرض سلطة الخلافة العباسية، وكبح كل من تسول له نفسه بالعصيان، وفعلا تمكن السلطان ، سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م ، من اعادة قريش بن بدران العقيلي و دبيس بن صدقة للطاعة، بواسطة جهود وزيره ابن الكندري، وسُعِد الخليفة كثيرا بنجاح السلطان بهذه المهمة التي أعادت قادة منقلبين الولاء للخلافة العباسية، حتى أنه دعا السلطان ـ عند عودته من حملته تلك ـ لاستقباله في قصر الخلافة في بغداد، و الجدير بالذكر أن السلطان أمضى أكثر من سنة في بغداد، ولم يحظ باستقبال الخليفة الذي كان غاضبا على تصرفاته عندما دخل بغداد أواخر سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، كما سبق ذكره (٣٩).

استقبال طغرل بك للخليفة سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م، و إظهار تبعيته له:

وتشرف السلطان طغرل بك أواخر ذي القعدة ٤٤٩ هـ/ ١٠٥٧م، بمقابلة الخليفة، و أظهر للخليفة خضوعه و طاعته له، فقام بتقبيل الأرض التي يجلس عليها الخليفة، و قبّل يد الخليفة، فأجلسه الخليفة على كرسي قريبا منه، و خاطبه وزير الخليفة أبو القاسم بن مَسلمة بالفارسية لأن السلطان ما كان يحسن الحديث بالعربية، فقال له: "*إن أمير المؤمنين شاكرا لسعيك ، حامدا لفضلك، مستأنسا بقربك، و قد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده، و رد عليك مراعاة عباده، فاتقي الله فيما ولاك، واعرف نعمته عليك في ذلك، و اجتهد في نشر العدل، وكف الظلم و اصلاح الرعية*". *وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب، ورد السلطان على الخليفة، بما يلي:" أنا خادم أمير المؤمنين وعبده، ومتصرف على أمره ونهيه، ومتشرف بما أهلني له، واستخدمني فيه، ومن الله أستمد العون والتوفيق*"(٤٠)

و ربما يظن الظان ، أن السلطان طغرل بك صار خادما للخليفة و طائعا لأمره، و لكن الذي صار، هو أن السلطان طغرل بك، صار هو الحاكم الفعلي على كل بلد كان خاضعا للبويهيين الذي استبدوا بالخلافة العباسة منذ حوالي مائة و تسعة عشر عاما، فصار حكم العراق بواسطة حاكم سلجوقي يُعينه السلطان، وهذا الحاكم يُلقب بالعميد، وأما حكم بغداد عاصمة الخلافة فصار بواسطة الشحنة، المُعين من قبِل السلطان كذلك، حتى أن حرس الخليفة صاروا معينين من السلطان نفسه، وحتى الأمور المالية يقوم بإدارتها شحنة بغداد السلجوقي، فلا أموال تدخل على الخليفة، بل كل الأموال تدار بواسطة السلطان السلجوقي. وهكذا عاد الخليفة العباسي لحاله التعيس كما كان أيام استبداد البويهيين الشيعة، ولكن هذه المرة بواسطة سلاجقة أتراك على مذهب أهل السنة والجماعة، وهو مذهب الخلافة العباسية (٤١).

تآمر الدولة الفاطمية لإسقاط السلطنة السلجوقية بقيادة طغرل بك:

ومن سير الأحداث، يظن المرء أن السلطان طغرل بك قد انفتح له الطريق بالاستبداد بحكم الخلافة العباسية بعد أن قضى على الدولة البويهية التي قد استبدت بحكم الخلافة العباسية السنية أكثر من مائة و تسعة عشر سنة، وأن الظروف قد تهيأت له للقضاء على الدولة الفاطمية الشيعية التي كانت تحكم آنذاك مصر و أغلب بلاد الشام و اليمن و الحجاز، و كانت تسعى لإضعاف الخلافة العباسية منذ أن استولت على مصر من الإخشيديين سنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٨م ، و ربما لإسقاط الدولة العباسية السنية من الوجود، و لكن نسي طغرل بك أن الفاطميين لهم أساليب غير سليمة في كسب الناس إلى دعوتهم ، فقد كسبوا الصُلَيحيين إلى دعوتهم و دعموهم، حتى تمكن علي بن محمد الصليحي، في سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، م من السيطرة على أكثر اليمن (٤٢). كما خضع الحجاز آنذاك لهم بواسطة الحَسنيين الذين يحكمون المدينة المنورة، والحُسينيين الذي يحكمون مكة المكرمة (٤٣).

كما كسب الفاطميون كثيرا من الجند الأتراك في العراق إلى دعوتهم، خاصة أثناء وجود الداعي الفاطمي المؤيد بالدين الشِيرازي، الذي كسب قادة بويهيين لدعوتهم الفاطمية، حتى أن الملك أبي كاليجار البويهي، كان يحضر مجالس هذا الداعية الأسبوعية ، فتيقن الخليفة القائم بأمر الله، أن أبي كاليجار اعتنق المذهب الإسماعيلي الفاطمي، فغضب غضبا شديدا على هذا الملك البويهي، فتنكر هذا الملك من ذلك الفعل، وأعلن تبرؤه من المذهب الإسماعيلي، وعموما كان للفاطميين تراثا كبيرا في كيفية كسب الأعوان منذ بداية قيام دعوتهم و حتى بعد قيام دولتهم في شمال أفريقيا سنة ٢٩٦ هـ/ ٩٠٨م .(٤٤)

ويهمنا من هذه المقدمة أن نوضح، أن ما فشل به الفاطميون بالقوة في مواجهة الدولة السلجوقية السنية الفتية، سينجحون بتحقيقه ـ ولو مؤقتا ـ فسيصيبون هذه الدولة في مقتل، لولا رحمة الله بأمة

الإسلام. فقد استغل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، الخلاف القديم بين السلطان طغرل بك و أخاه من أمه إبراهيم بن ينال، وذلك بتأليبه على أخيه السلطان، فكما أوضحنا سابقا، أن السلطان قد منح أقربائه صلاحيات في فتح البلاد، فقام إبراهيم بن ينال بكسب الأتراك الغز للدخول في طاعته و الجهاد في فتح البلاد، ففتح إقليم الجبال من آل كاكويه ـ أخوال الملوك البويهيين، وعندما تمكن آل كاكاويه من استعادة إقليم الجبال و همذان، قام إبراهيم بن ينال بإعادة هذه البلاد للسيادة السلجوقية سنة ٤٣٧ هـ/ ١٠٤٥ م ، و سلم هذه البلاد للسلطان، وفتح مدينة الري وأعملها سنة ٤٣٤ هـ/ ١٠٤٢ م، وسلمها كذلك للسلطان، ثم سيعصي إبراهيم سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩ م ، ويرفض تسليمه مدينة همذان ، فقام السلطان بهزيمته و أسره مرة أخرى، و خيرّه ـ هذه المرة ـ بين الانضمام لقواته شخصيا و ملازمته، وبين أن يُعطيه اقطاعا ، فاختار إبراهيم ملازمة أخيه، وأظهر الخضوع و الطاعة له، ويبدو أن السلطان كان يراعي أخاه هذا من أمه، أكثر من أشقائه "جقري بك" و "بيغو" ، وكان يتأمل كثيرا في عودته للطاعة له، ولذلك سيوكل له مهمة إفشال المشروع الفاطمي في ضرب دولته السلجوقية، فعندما سيتمكن السلطان، من إعادة الموصل للسيادة العباسية بعد عصيان قريش بن بدران العقيلي سنة ٤٤٥ م/ ١٠٥٣م، قام السلطان بتسليم أخاه إبراهيم حكما عسكريا على الموصل و أعمالها، و حدث أن توجه إبراهيم بقواته نحو بلاد الجبال دون اذن إذن من أخيه السلطان، فأرسل له السلطان من يستدعيه للعودة إلى الموصل، و لكنه لم يرجع ، فتأكد السلطان عصيانه له مرة أخرى، ولكن تمكن الخليفة العباسي من الإصلاح بين السلطان وأخيه إبراهيم (٤٥).

و نظرا لترك إبراهيم الموصل دون قوة تدفع عنها، و اتجاهه نحو بلاد الجبال ، تمكن قريش بن بدران العقيلي ـ بمساعدة البساسيري ـ من الاستيلاء على الموصل من جديد، فاضطر السلطان للتوجه للموصل لإعادتها للسلطة العباسية، و كان أخاه إبراهيم في صحبته، و هنا حدث أمر لم يكن بحُسْبان السلطان، إذ أغرى إبراهيم جزء من قوات السلطان بالانفصال عنه و الانضمام إلى مشروع غدر بالسلطان، والثورة على السلطان، بحيث تصير زعامة السلاجقة لإبراهيم ينال، و بقى السلطان مع ألفي فارس فقط، و اتجه ابراهيم بقواته لمحاصرة السلطان في عاصمته همذان في بلاد الجبال، وليستولي على همذان عاصمة السلطان طغرل بك، ويعلن نفسه سلطانا لجميع السلاجقة، بل وصل به الأمر أن أعلن نفسه تابعا للخلافة الفاطمية المعادية للخلافة العباسية السنية. و يبدو أن هذه مؤامرة لم تكد لتقع فجأة، فقد أكدت الروايات الإسلامية السنية أن الفاطميين قاموا بواسطة الداعي المؤيد بالله الفاطمي بكسب إبراهيم العاصي على أخيه السلطان، وهناك من يؤكد أن الخليفة الفاطمي نفسه كان يراسل إبراهيم و يحرضه على الثورة على أخيه، وهنا وقع السلطان في ورطة، فقد انفصل عنه جزء مهم من جنده، وانضموا إلى أخيه العاصي في هذه المؤامرة الكبيرة، كما استولى إبراهيم على أموال السلطان ومتاعه، فأضعف من إمكانات (إمكانات) السلطان المالية، وهنا غادر السلطان بغداد، مستعجلا متوجها نحو عاصمته أصفهان، ليحشد قوات لضرب أخيه و المتآمرين معه الذين تحصنوا في بلاد الجبال، ثم زحفوا و حاصروا السلطان فيها، والغريب أن السلطان، غادر بغداد دون أن يترك بها قوات تدافع عنها من أعدائه.(٤٦)

و استغل البساسيري هذه الفرصة فدخل بغداد بأربعمائة فارس بدون مقاومة تذكر، وذلك في الثامن من ذي القعدة سنة ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨م، حيث رحب به أهل الكرخ من الشيعة الذين تأذوا من فتح السلاجقة لبغداد، ويؤكد ابن القلانسي، أن الخليفة قاد عملية الدفاع عن بغداد لمدة أسبوع، ولكنه كان يفتقد العدد و العدة، و أنه لجأ لأحد قادة جنده المدعو مؤنس بن بدر الصقلي، الذي تمكن من اخراجه (إخراجه)

من بغداد وتسليمه لقريش بن بدران، أمير بني عقيل، فأمن الخليفة عنده، وأرسل قريش الخليفة إلى الأنبار، ومنها إلى حديثة الموصل عند الفرات، و ليحفظه في جوار صاحبها الأمير مُهارش بن المجلي العقيلي (٤٧).

وسيبقى الخليفة في حماية مَهَارِش، حتى ينتصر السلطان على أخيه إبراهيم ينال، بعد حوالي سبعة أشهر. و قام البساسيري آنذاك باعتقال خصمه، وهو وزير الخليفة المدعو أبو القاسم بن مسلمة، فأنبّه على تحريضه الخليفة للخليفة العباسي ضده، وقد سبق الحديث عن عداوة ابن مَسْلَمة وحقده على البساسيري واتهامه باعتناق المذهب الإسماعيلي المناهض لأهل السُنة والجماعة، و كان البساسيري متعاطفا آنذاك مع المذهب الإسماعيلي، ولكنه لم يعتنقه، ولكن لما ساءت علاقته مع الخليفة القائم بأمرالله، ووصل الأمر إلى نهب قصره – أي قصر البساسيري – والاعتداء على زوجته، و خروجها حاسرة دون حجاب، هنا اعتنق المذهب الإسماعيلي انتقامًا من تلك الفعلة الشنعاء في حق زوجته. وعموما قام البساسيري بقتل ابن مسلمة تشفيا وانتقاما من أفعاله في حقه (٤٨)

و من تصاريف القدر، أن الخليفة العباسي ـ قام قبل سقوط بغداد بيد البساسيري وحلفائه ـ بأخذ الأمان لنفسه و لأسرته من قريش بن بدران صاحب الموصل، فأمنه قريش، وأرسله إلى قريبه مهارش بن المُجَلّي صاحب مدينة حديثة عانة، وعندما طلب البساسيري من قريش أن يسلمه الخليفة، رفض ذلك، وذكرّه أنه تعهد بحفظ الخليفة فهو في جواره، و قد عُرف عن العرب حفظهم للجوار حتى في الجاهلية، ولا يستبعد أن البساسيري و حليفه قريش، استخداما موضوع أسر الخليفة العباسي كوسيلة، للضغط على الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، ليرسل مزيدا من الأموال لهما، فلم يكف البساسيري الأموال العظيمة التي استلمها من الفاطميين و التي تقدر بمليون دينار كما تذكر بعض المصادر، بل كان يطمع بأكثر من ذلك، ويبدو أن الخليفة المستنصر الفاطمي، قد فرّغ خزينة دولته، ليتخلص من الخلافة العباسية، ثم اكتشف أن البساسيري ليس أهلًا لقيادة هذا المشروع الكبير، كما أن البساسيري أخذ يتصرف بأمور كبيرة دون أخذ موافقة سيده المستنصر.(٤٩)

و تذكر الروايات أن وزير الخليفة الفاطمي المستنصر، المدعو محمد بن جعفر المغربي، قد حرّض سيده المستنصر على البساسيري، واتهمه بعدم الإخلاص لسيده، وهنا بدأ المستنصر يتخوف من البساسيري الذي أخذ يتصرف بالأموال كيفما شاء، و يمتنع عن تسليم الخليفة العباسي المأسور له، فقد كان المستنصر، ناويا أن يُكرم الخليفة العباسي، ويستضيفه عنده في القاهرة، ويعيّنه نائبا عنه في بغداد، ولكن البساسيري أهان الخليفة العباسي بأسره بهذه الطريقة المهينة، واسقاطه الخلافة العباسية والخطبة للمستنصر الفاطمي و الأذان بحي على خير العمل التي يؤذن بها الشيعة للصلاة، وحتى بضرب عُمْلة فاطمية، التي نقش عليها اسم المستنصر تأكيدا لتبعيته للخلافة الفاطمية المناهضة للعباسيين السُنة (٥٠) .

واستغرق القضاء على عصيان إبراهيم ينال على السلطنة السلجوقية حوالي سبعة أشهر، وذلك لكثرة من انضم من جند السلطان لأخيه إبراهيم الثائر عليه، بل أن (إن) إبراهيم تمكن من هزيمة السلطان أولا، فاستعان السلطان بابن أخيه ألب أرسلان بن جقري بك، الذي خلف والده في القيادة بعد موته في رجب ٤٥١ هـ/ ١٠٥٩م ، و كانت الأخبار تصل لأتباع السلطان في العراق بتفوق إبراهيم على أخيه السلطان، و تمكن ألب أرسلان من هزيمة عمه إبراهيم ينال، الذي كان محاصرا للسلطان في مدينة أصفهان ، وتمكن من أسره، وسلمه للسلطان، وقام السلطان بقتله بيده بوتر، كما قتل السلطان، أحمد ومحمد أبني أرتاش أخ أبراهيم، نكاية بهم لتآمرهم عليه وعلى الخلافة العباسية،، و كأن السلطان يقول لمن يتجرأ على

العصيان والثورة على قيادته للسلاجقة، سيكون جزاؤك وتر، مربوط به حبل، و يقوم هو شخصيا بخنقه به (٥١).

و كان عصيان و مؤامرة أخيه إبراهيم ينال، هي أكثر همٍّ شغل السلطان، ومع أن مؤامرة البساسيري و إلغاء الخلافة العباسية، وأسر الخليفة كانت قضية تشغله كثيرا، إلا أن مؤامرة أخيه كادت تفشل كل أهدافه في إعادة الهيبة للخلافة العباسية والقضاء على الخلافة الفاطمية ، الخصم العنيد لوحدة الدولة الإسلامية في خلافة واحدة تجمعهم جميعا كما كانوا منذ قيام الخلافة العباسية منذ سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٥ م. و بعد أن تمكن السلطان من التخلص من أخيه إبراهيم، أخذ يتفرغ لإعادة الخليفة سالما و مكرما لعاصمة الخلافة، وذلك بالتنسيق مع حلفائه كابن مروان صاحب ديار بكر في الجزيرة الفراتية الذي استقبل زوجة الخليفة و حفيدها المقتدي بأمر الله ولي عهد أمير المؤمنين، الذين فرا مع سقوط بغداد بيد البساسيري.(٥٢) و قام السلطان بخطوات ضرورية لإعادة الخليفة المأسور عند قريش بن بدران صاحب الموصل، و أخذ يتودد إليه و يرغبه بالطاعة للخليفة العباسي، ويحذره من الاستمرار في تحالفه مع البساسيري، فأمره السلطان بإعادة الخليفة لبغداد معززا مكرما، ولكن البساسيري أجبر حليفه قريش على رفض هذا الطلب من السلطان، مع أن السلطان وعدهما بعدم دخول بغداد بقواته و اكتفائه بعودة الخليفة والخطبة للسلطان تأكيدا لعودة زعامته للخلافة العباسية، و عندما لم يرى الإجابة الشافية من قريش بن بدران، كتب السلطان طغرل بك، إلى مهراش بن المجلي، الذي يحتفظ بالخليفة، يدعوه لإعادة الخليفة مكرما إلى بغداد، فاتجه مهارش، بالخليفة إلى النَهروان ـ قرب بغداد ـ حيث كان السلطان في استقباله، واعتذر السلطان للخليفة، لتأخره في إنقاذه من الثائرين بقيادة البساسيري، وذلك لتآمر أخيه إبراهيم ينال مع الفاطميين ، كما سبق ذكره، فقبل الخليفة عذره، وشكره لقدومه شخصيا لإعادته لعاصمة ملكه، واتجه السلطان مع الخليفة إلى بغداد حيث استقبل أفضل استقبال من أهل بغداد و قوات السلاجقة. وعندما علم البساسيري بتوجه السلطان نحو بغداد، فرَّ كعادته من السلطان، واتجه نحو الكوفة خوفا من مواجهة السلطان، وأرسل السلطان قوة تقدر بألفين فارس، نحو الكوفة التي التجأ إليها البساسيري وأعوانه، وهزمت قوات السلطان البساسيري، وقتلته، وأرسلوا رأسه إلى بغداد، وعُلّق مقابل قصر الخليفة.(٥٣)

و علَّق السلطان رأس البساسيري لفترة، نكاية به، و لتآمره على الخلافة العباسية التي ترعرع في ظلالها، وترقى فيها أعلى المراتب، ثم تذكيرا لكل من تسوّل له نفسه الثورة على الخلافة العباسية وحاميتها الدولة السلجوقية، ممثلة بسلطانها طغرل بك، وهكذا أُعيدت الخلافة العباسية، وأُعيدت الخُطبة للخليفة القائم بأمرالله، بعد توقف استمر أربعين جمعة خُطب فيها للخلافة الفاطمية الخصم التقليدي لها. وعاد كل من صف مع الفاطميين والبساسيري في ثورتهم ضد العباسيين، إلى طاعة العباسيين، ومنهم من هرب، كدبيس بن مزيد صاحب الحلة، إلى البَطِيحة، وأسرت القوات السلطانية، أبنائه منصور وبدران وحمدان. (٥٤)

وبهذا استقامت الأمور للسلطان طغرل بك بعد الفواجع التي واجهها، والتي كادت أن تمحو أحلامه بإقامة دولة موحدة للمسلمين جميعا. وبدلا من أن يمنح السلطان الخليفة العباسي شيئا من الحرية والسلطة، نراه يسلب الخليفة كل الصلاحيات حتى أنه نقل كل الأموال الخاصة بالخليفة إليه في عاصمته همذان، وقد كان السلطان قد تعهد للخليفة اتخاذ بغداد مقرا لحكمه، إلا أنه نقض عهده، واستمر في اتخاذ همذان مقرا، كما أنه لم يسمح بوجود قوات تحت تصرف الخليفة في بغداد، بل نصّب ما يُعرف بالعميد حاكما

عسكريا واداريا على العراق جميعه،و نصّب شحنة لحفظ الأمن في بغداد، حتى أن حرس الخليفة صاروا تحت إمرة السلطان ونائبه الملقب بالعميد. ولم يتبق للخليفة من السلطة، سوى لقب الخلافة والدعاء له في خطبة صلاة الجمعة، وكذلك نقش اسمه على العملة "السِكَّة"(٥٥).

وهذا الوضع السيء للخليفة العباسي، في ظل السلاجقة، لا يختلف عن استبداد البويهيين بالخلافة العباسية، طوال مائة وتسع عشر سنة، وهؤلاء البويهيون، شيعة زيدية لا يعترفون بشرعية العباسيين كخلفاء، ما دام هناك ذرية من أمير المؤمنين علي بن طالب وزوجته فاطمة الزهراء رضوان الله عليهما. وحدث آنذاك، أن تُوفي شقيق السلطان المدعو جقري بك، وذلك في رجب سنة ٤٥١ هـ/ ١٠٥٩م ، وترك أرملة، فتزوجها السلطان، و كان لها من جقري بك ولد ، يُدعى سليمان، فأقنعت السلطان أن يستخلف ابنها سليمان، كخليفة له في السلطنة، وذلك أن السلطان كان عقيما ليس له ذرية، و مع أن جقري بك كان له أبناء كبار من زوجة أخرى، و قد أثبت بعضهم كفاءة كألب أرسلان الذي كان لتقديمه النجدة لعمه السلطان الأثر المهم في نصره على أخيه إبراهيم ينال المتآمر عليه كما سبق ذكره، إلا أن أرملة جقري بك التي تزوجها السلطان، تمكنت من اقناعه بكفاءة ابنها الصغير، و الذي لم يُجرب في أمور القيادة، والغريب أن قادة السلاجقة، لم يعترضوا على هذا الإجراء غير الحكيم من السلطان الذي سيهدد مستقبل السلطنة بعد وفاته، و لم تمض سنة على زواجه من أرملة أخيه، حتى تُوفيت في أواخر سنة ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م.(٥٦)

إشكالية خطبة السلطان لإبنة الخليفة:

والغريب هنا، أن السلطان، قرر سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م، خطبة ابنة الخليفة العباسي، ولم يسبق أن تزوج تركيا من امرأة هاشمية عباسية، فعندما جاء وكيل الخليفة " أبو سعيد بن صاعد"، يخطب ابنة الخليفة، غضب الخليفة غضبا شديدا، ورفض الخطبة، وهنا غضب السلطان غضبا شديدا كذلك، فأمر بمصادرة أملاك الخليفة التي زادت على ما كان يملكه والده الخليفة السابق المقتدي بأمرالله . ويبدو أن السلطان قد وقع في حب ابنة الخليفة، و أخذ يبرر خطبته لابنة الخليفة لرغبته في توثيق الصلة بينه و بين الخليفة الذي كان بينهما عدم توافق، خاصة ما يتصل بسلب الصلاحيات من الخليفة، حتى صار خليفة بالاسم والرسم وليس بالفعل، وعندما وجد الخليفة إصرار السلطان على الخطبة، أخذ يتعمد مماطلته و المطالبة بأموال كبيرة، حتى يجبر السلطان على ترك خطبة ابنته، فطلب مهرا قدره ثلاثمائة ألف دينار، ومهر السلطان الذي قدمه لزوجته السابقة " أرملة أخيه جقري بك"، وهي اقطاعات في مدينة واسط، كما اشترط على السلطان أن يستقر في بغداد و يترك عاصمته في همذان، ووافق السلطان خلال مفاوضات طويلة،استغرقت ثلاث سنوات، على كل الشروط التي اشترطها الخليفة، فيما عدا استقرار السلطان في بغداد.(٥٧)

وأخيرا تم عقد قران السلطان في شعبان٤٥٤ هـ/ ١٠٦٢م ، بابنة الخليفة العباسي القائم بأمرالله ، وذلك في مدينة تبريز وذلك بوكالة من الخليفة و كذلك السلطان، ثم توجه السلطان إلى بغداد، و زفت له ابنة الخليفة، في احتفال كبير، و الغريب أن السلطان كان يدخل عليها وهي متغطية عنه، و لم تقف له، و كان يتودد له بالهدايا العظيمة لمدة اسبوع، و لكنها لم تأبه به، فاستأذن السلطان من الخليفة أن يصحبها لمدينة الري، لمدة أشهر، فلربما تتحسن حالتها ثم يعود بها لبغداد ، فأذن له، و توجه السلطان مع عروسه نحو مدينة الري، عاصمة ملكه ، ليتم حفل الزفاف، فأصيب بوعكه بسيطة في طريقه نحو الري، فنزل بقرية طجرشت، لأخذ قسطا من الراحة، بسبب حرارة الجو، فأصيب برعاف، فمات بسببه قي رمضان

سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م ، عن عمر يناهز السبعين عاما، وعادت ابنة الخليفة إلى أبيها الخليفة ببغداد (٥٨).

وهكذا طويت صفحة شخصية مهمة من تاريخنا الإسلامي، أقامت دولة مسلمة فتية بزعامتها، ضمت العراق و الجزيرة الفراتية و بلاد فارس و ما وراء النهر، و ستمتد هذه الدولة العظيمة مستقبلا، شرقا من حدود الهند و ما وراء النهر و تركستان، و ستمتد غربا حتى بلاد الشام، ورفعت هذه الدولة، شعار أهل السنة والجماعة، وحاول السلطان طغرل بك أن يجمع المسلمين في دولة واحدة، كما كانوا منذ إقامة الدولة الإسلامية الأولى منذ عهد النبوة، والتي استمرت موحدة حتى حوالي منتصف القرن الثالث الهجري.

الخاتمة:

عندما وُلد طغرل بك سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م، كان جده سلجوق آنذاك يخدم كقائد للملك بيغو التركستاني الوثني، و سيغادر سلجوق هاربا مع قومه إلى المملكة السامانية المسلمة، في بلاد ما وراء النهر، خوفا من غدر هذا الملك ،واعتنق سلجوق وقومه الإسلام، و بدأ يقدم خدماته للسامانيين كقائد لجنود مرتزقة، و ربما ما كان يخطر ببال السلاجقة آنذاك، أن حفيد سلجوق، وهو طغرل بك بن ميكايل بن سلجوق، سيقيم بعد حوالي ستين سنة دولة عظيمة، ستضم بلاد ما وراء النهر و تركستان و خُراسان و كل بلاد ايران و العراق و حتى أجزاء من بلاد الشام، و ربما كان من توفيق الله، أن يتولى قيادة السلاجقة شخصية قيادية فذّة، سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م، بعد وفاة قائدهم ميكائيل بن سلجوق، كشخصية طغرل بك، شخصية تملك مؤهلات قيادية سياسية وإدارية و عسكرية عالية. ومن يتعرف على شخصية طغرل بك عن قرب، يكتشف إمكاناتها و قدراتها المتميزة، فكيف بقائد كطغرل بك، يقود جنودا تشربوا على السلب و النهب و حب التدمير وعدم الانضباط ، كيف سيستطيع ترويضهم و تهذيب طبائعهم غير السوّية، و يجبرهم على تعلم الانضباط و طاعة القيادة ، و حتى تهذيب أخلاقهم بوقت قصير، و كيف سيتمكن بقوة عسكرية بسيطة، أن يحقق انتصارات كبيرة على قوى تفوقه عددا وعُدة، و كيف سيتعامل بحكمة مع دول كبيرة كالسلطنة الغزنوية التي تآمرت على قومه، فقد سخرت كل إمكاناتها للقضاء على السلاجقة، خاصة منذ تولى قيادتهم طغرل بك، و كيف سيتمكن طغرل بك من كسب أقاربه، و اشراكهم في تأسيس الدولة السلجوقية، والتي تحققت وحدتها في ظل زعامته، مع أنه لم يكن أكبر أبناء ميكائيل سنّا، إلا أنه أثبت جدارة و كفاءة قيادية متميزة، جعلت قادة السلاجقة يجمعون على قيادته لهم.

وقد تحلى طغرل بك بالصبر وحسن التعامل مع المشاكسين، بل حتى مع العاصين له، كأخيه من أمه إبراهيم ينال، الذي وصل به الأمر، أن تآمر على زعامة أخيه السلطان طغرل بك سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، بالتعاون مع القائد التركي أبي الحارث البساسيري الموالي للخلافة الفاطمية المعادية للخلافة العباسية، وتمكن طغرل بك، أن يحبط هذه المؤامرة التي كانت تهدف إلى القضاء على مشروعه الطموح في إقامة دولة توحد جميع المسلمين تحت قيادة الخلافة العباسية، و ربما كان الأولى أن يُعيد السلطان السلجوقي طغرل بك، هيبة الخلافة العباسية التي ضاعت باستبداد القادة الأتراك أو الملوك البويهيين، إلا أنه استبد في حكم الخلافة العباسية، التي لن تعود لأيام عزتها الأولى في القرن الأول لقيامها، عندما كان الخليفة الآمر و الناهي في دولة مركزية، تحت قيادة قوية، يحترمها المحب لها، و يرهبها من يُعاديها.

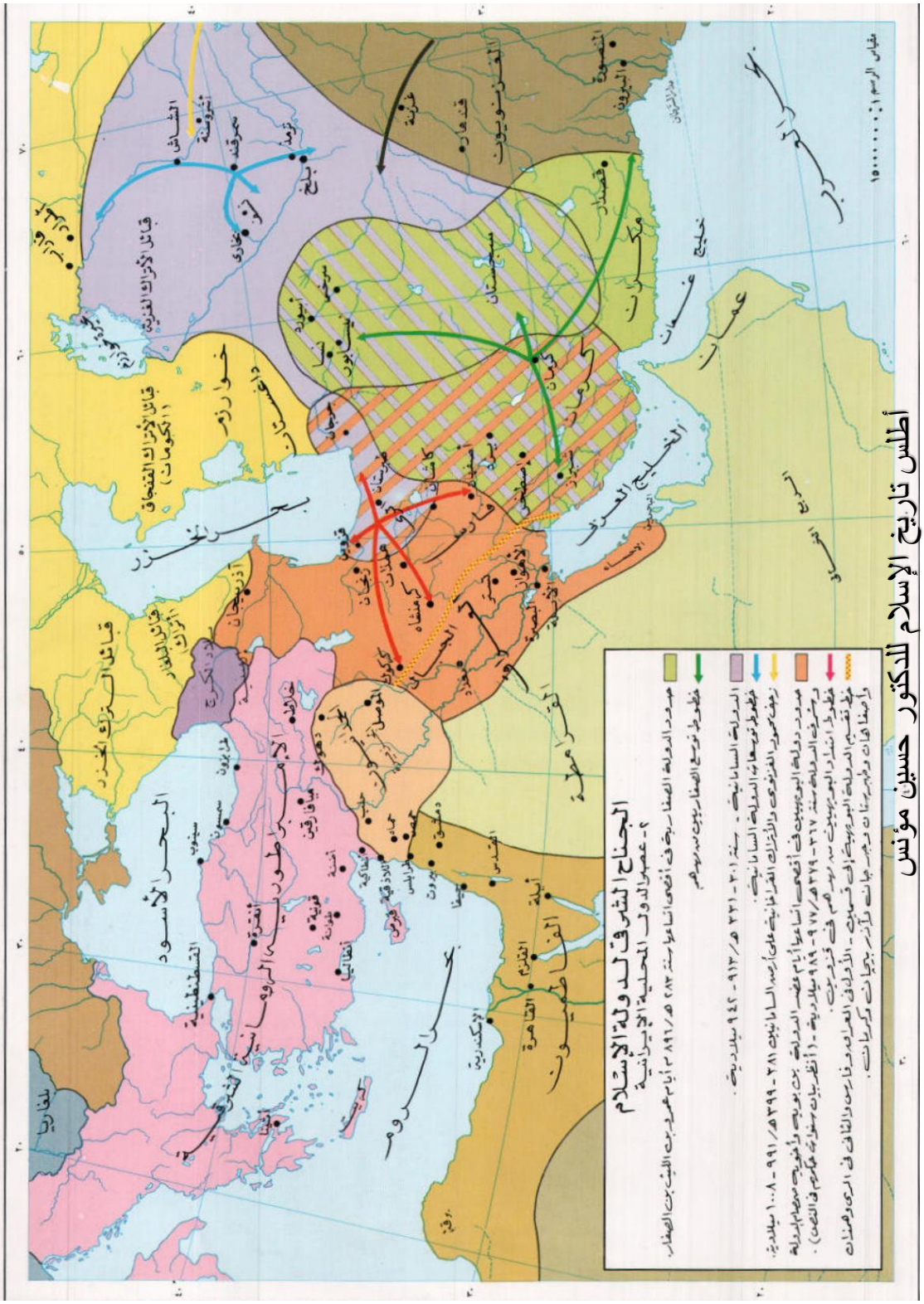
أطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس
الجناح الشرقي لدولة الإسلام
٢- عصر الدولة العباسية الإيرانية
حدود الدولة العباسية في أقصى اتساعها سنة ٢٤٢ هـ / ٨٩٦ م أيام المعتمد بن المتوكل بن المعتصم.
خطوط توسع العباسيين حتى سنة ٢٠١ - ٢٣١ هـ / ٩١٣ - ٩٤٤ ميلادية.
الدولة السامانية.
خطوط توسعها في الدولة السامانية.
زحف جيوش الغزنوي والأتراك الغزنويون على آسيا السامانية ٣٨١ - ٣٩٩ هـ / ٩٩١ - ١٠٠٨ ميلادية.
حدود دولة البويهيين في أقصى اتساعها أيام عضد الدولة بن بويه وأخويه حين اقتسموا الدولة
وشرقي السلاجقة سنة ٤٢٧ - ٤٧٩ هـ / ٩٧٩ - ١٠٨٩ ميلادية. (انظر خريطة سلاجقة مكرر في الظهر).
خطوط انتشار البويهيين بعد موت عضد الدولة في قرن بعد.
خط تقسيم الدولة البويهية إلى قسمين - الدولة في العراق وفارس والثاني في الري وهمذان
وأصفهان وما وراءها وهي الدولة التي ورثت السامانيين في ما وراء النهر وخراسان.
مقياس الرسم ١: ١٥٠٠٠٠٠٠

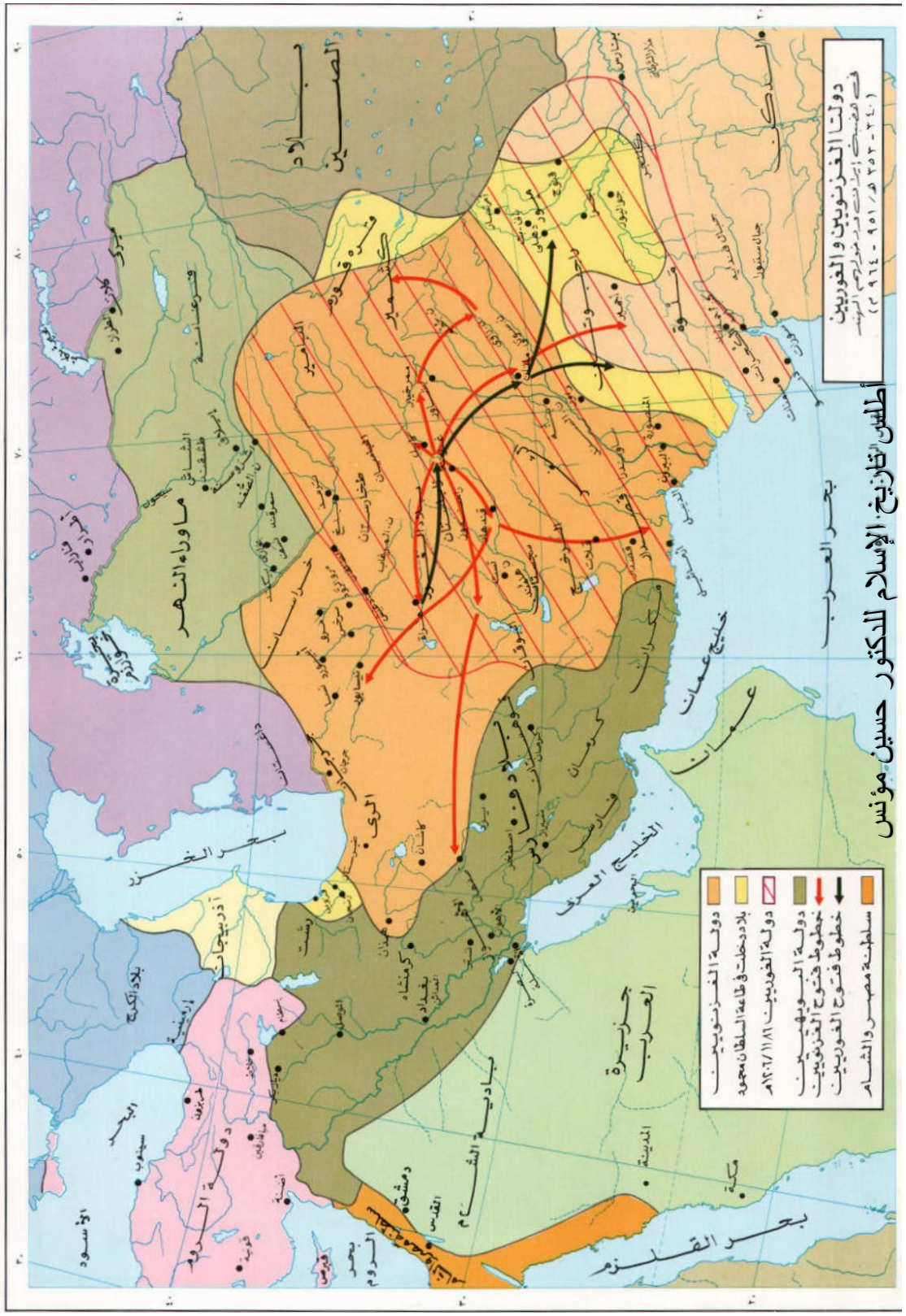
أطلس التاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس
دولتا الغزنويين والغوريين
في منتصف القرن السادس الهجري
(٣٤٠ - ٥٥٢ هـ / ٩٥١ - ١١٦٤ م)
دولة الغزنويين
بلاد دخلت في طاعة السلطان محمد
دولة الغوريين ١١٨١/٦/١٤٩٥م
دولة البويهيين
خطوط فتوح الغزنويين
خطوط فتوح الغوريين
سلطنة مصر والشام
بلاد الصين
ما وراء النهر
بحر الخزر
بحر العرب
خليج عمان
عمان
الجزيرة العربية
بادية الشام
بحر القلزم
بحر الروم
بلاد الكرج
دولة الروم
البحر الأسود

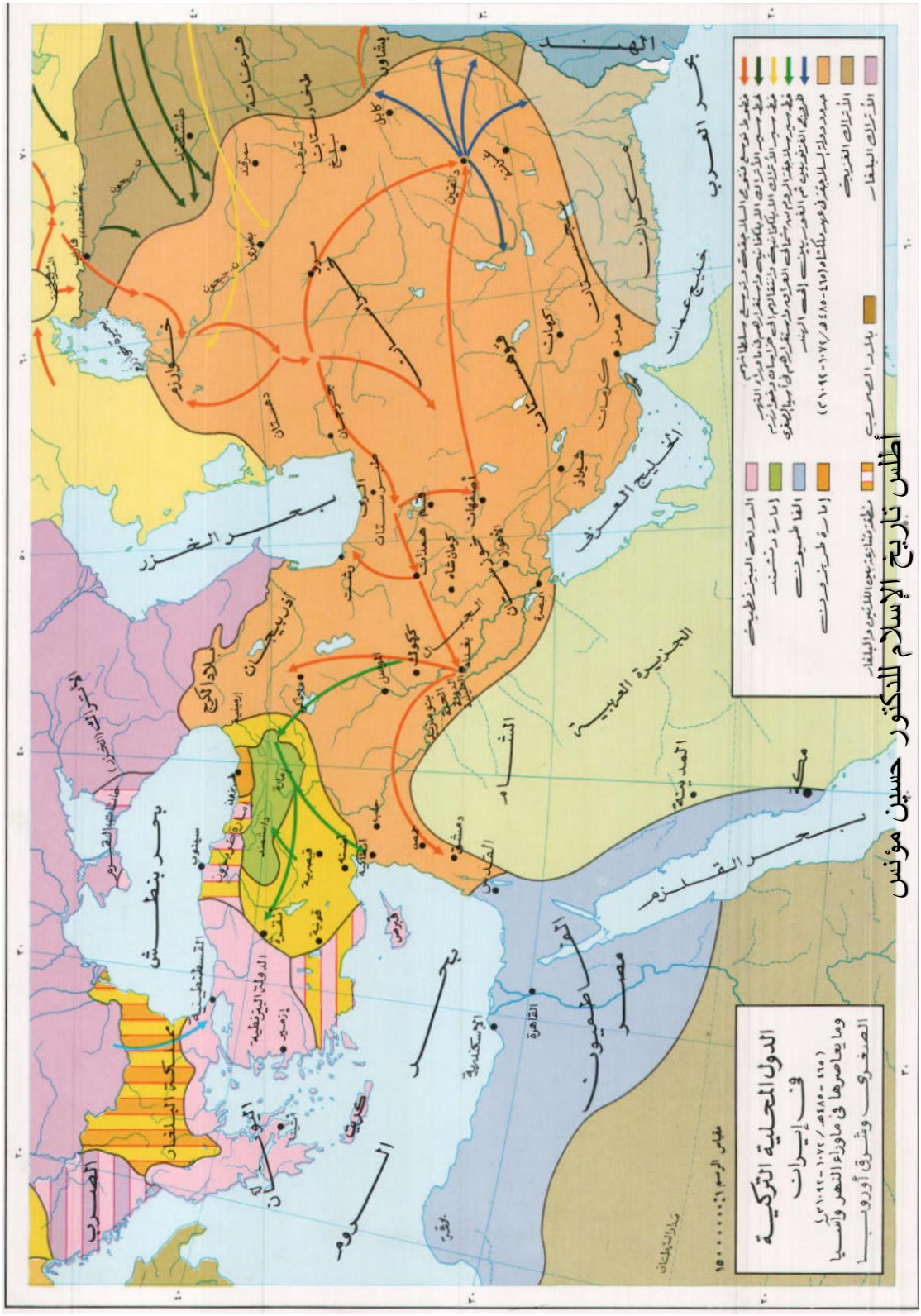
الدول المحلية التركية
في إيران
وما يعاصرها في ماوراء النهر وآسيا
الصغرى وشرق أوروبا
(٤٣٥ - ٥٨٨هـ / ١٠٧٤ - ١١٩٢م)
أطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس

الهوامش:

١- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني(٦٣٠هـ / ١٢٣٨م):" الكامل في التاريخ"، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ج٨، ص٢٤، ص٢٦٤ -٢٦٥، ص ٤٤٩- ٤٥٠؛ طقوش، د. محمد سهيل: تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ٤٧١-٥١١هـ/ ١٠٧٨- ١١١٧م. دار النفائس للطباعة و النشر، ط ١، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ، ص ٣٣-٣٧ ،ص ٥٣-٥٤.

٢- ابن الأثير: "الكامل في التاريخ" ، ج٨ ص ٢٨٠-٢٨٢؛ طقوش: "تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص٦٧-٧٠ ، ص٧٢-٧٥.طبَرِستان، إقليم بين الرَي قُومس و بحر قزوين وبلاد الديلم، الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت(ت ٦١٦ه / ١٢٢٨م):"معجم البلدان"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ه / ١٩٧٩م، ج ٤، ص١٣. الجبال، منطقة واسعة تضم ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان و الدَيَنور و قرميسن و الرَي. الحموي:" معجم البلدان"، ج ٢، ص ٩٩.سِجِستان، إقليم كبير، عاصمته زَرَنج، و هو جنوب هَراة، و أرضه سبخة. "معجم البلدان"، ج ٣، ص ١٩٠.

٣- الحسيني: صدر الدين أبي الحسن علي بن أبي الفوارس(ت ٦٢٢ه / ١٢٢٥م): "أخبار الدولة السلجوقية"، تحقيق محمد اقبال، و مراجعة: لجنة احياء التراث العربي في دار الوراق، بيروت ٢٠١٧م، ص ١٣-١٤. الحموي: " معجم البلدان""، ج٢، ص٢٣، تُرْكِستان، اسم يطلق على جميع بلاد الأتراك قديما.

٤- ابن كثير، الحافظ بن كثير(٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢): البداية و النهاية" "الكامل في التاريخ" ،مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦، ج١٢ ص ٤٨؛ الراوندي: محمد بن علي بن سليمان الراوندي(ت ٥٩٩ه/ ١٢٠٢م):" راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ، ترجمه من الفارسية إبراهيم أمين الشواربي و عبدالنعيم محمد حسنين و فؤاد عبدالمعطي الصياد، وراجعه إبراهيم أمين الشواربي، و تقديم بديع محمد جمعة و شيرين عبدالنعيم محمد حسنين، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة بإشراف جابر عصفور، سلسلة ميراث الترجمة ،العدد ٩٩٦، القاهرة، ٢٠٠٥م،ص ١٤٩-١٥٣،١٥٠-١٥٤؛ طقوش "تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ٧٧-٧٩.

٥- ابن كثير:" البداية و النهاية"، ج١١، ص ٣٢٥ ؛ الحسيني: صدر الدين أبي الحسن علي بن أبي الفوارس(ت ٦٢٢ه/ ١٢٢٥م): "أخبار الدولة السلجوقية"، تحقيق محمد اقبال، و مراجعة: لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ص ٢ ، ص٤؛ الراوندي:"راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ،ص ١٤٩-١٥٠،١٥٣-١٥٤. ؛ طقوش: " تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٧٧-٧٩

٦- ابن كثير:"البداية و النهاية" ، ج ١١، ص ٣٢٥؛ طقوش: "تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص٧٢-٧٣ ، ص ٧٥-٧٦.

٧- القلقشندي، أحمد بن عبدالله (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):"مآثر الأنافة في معالم الخلافة"، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٩٨٠م ص٢٢٩- ٢٣٠؛ الراوندي:" راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ،ص ١٥١؛ طقوش:" تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص٧٣- ٧٥ ، ص٨١.

٨- الحسيني:" أخبار الدولة السلجوقية"، ص ١٥- ١٦؛ الراوندي:" راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ، ص ١٥١؛ طقوش:" تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٨١. يذكر الحسيني، أن السلطان محمود الغزنوي، حين حضرته الوفاة سنة ٤٢٢هـ، ندم على سماحه للسلاجقة بالاقامة في بلاده.

٩- الراوندي:" راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ، ص ٥٤٤ – ٥٤٦ ؛ طقوش:" تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٨٠-٨١؛ الحموي: " معجم البلدان"، ج٥، ص ٢٨٢ . " نسا"، مدينة بخراسان، بينها و بين سَرْخَس يومان ، وبينها و بين مرُو مسيرة خمس أيام، وهي مدينة موبوءة.و مسيرة يوم، عند الحنفية و المالكية تقدر بأربع و أربعين كيلو متر، و عند الحنابلة و الشافعية تقدر بتسع و ثمانين كيلو متر. مدينة"باوِرْد"، مدينة بخراسان، بين سرْخَس و نَسا، و هي مدينة موبوءة.الحموي:" معجم البلدان"، ج١، ص ٨٦.

١٠- ابن كثير:"البداية و النهاية"، ج ١٢، ص ٧٩، ؛ الراوندي:" راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ، ص ١٥٣-١٥٧؛ ابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي:(ت ٥٩٧ه/١٢٠٠م)" المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم"، دار صادر، بيروت ١٣٥٨هـ، ج ٨، ص٥٢؛ طقوش: "تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٨١-٨٣.

١١- ابن الجوزي:" المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم"، ج ٨، ص٥٢؛ ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج٩، ص ٤٧٦ – ٤٧٧.

١٢- ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، ج٩، ص ٤٧٧ ؛ طقوش: "تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٨٣-٨٤. لم أستدل على" شراة خان" و " رباط ماش"، في المصادر المعروفة، التي تُعنى بمواقع المدن، ويبدو أنهما قرب خوارزم، لأن الذي منح الاقطاعان للسلاجقة هو والي خوارزم.

١٣- الراوندي:" راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ، ص ١٥٤-١٥٥.

١٤- الراوندي:" راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ، ص ١٥٥-١٥٨ ؛ طقوش: "تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٨٣-٨٤.

١٥- الراوندي:" راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ، ص ١٥٦-١٥٧."الحسيني: " أخبار الدولة السلجوقية"، ص ١٩- ٢٢. " نَسا"، مدينة بخراسان، و تبعد عن سِرْخس يومان، و عن مِرو خمسة أيام، الحموي: " معجم البلدان"، ج ٥،ص٢٨٢. و هي مدينة وبئة." فَراوَة"، بل بلدة من إقليم"نَسا"، و هي بين دهستان و خوارزم. الحموي:" معجم البلدان"، ج٤، ص٢٤٥. " دِهِسْتان" ، بلدة قرب خوارزم و جرجان، الحموي: معجم البلدان"، ج٢، ص٤٩٢.

١٦- ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، ج٩، ص ٤٥٧ - ٤٥٩؛ الحسيني:" أخبار الدولة السلجوقية"، ٨٦- ٨٧. . طقوش: "تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٨٥-٨٧. " سَرْخَس"، مدينة في خراسان، بين نَيسابور و مَرْو، تبعد عنهما بست مراحل، و المرحلة هي مسيرة يوم، و وقد سبق توضيحها في هامش رقم تسعة. الحموي: معجم البلدان"، ج٣، ض٢٠٨.

١٧- الراوندي:" راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ، ص ١٥٤-١٥٥ ؛ الحسيني:"أخبار الدولة السلجوقية"، ص ٢٤- ٢٥. "بلْخ"، مدينة مشهورة بخراسان، غلالها كثيرة، تحمل لكل خراسان و خوارزم، بينها و بين تِرْمذ اثنا عشر فرسخا. و الفرسخ، يقدر ما بين ثلاثة و ستة كيلو متر. الحموي:" معجم البلدان"، ج ١، ص ٤٧٩- ٤٨٠.

١٨- الراوندي:" راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ، ص ١٥٥-١٥٨ ؛ طقوش: " تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٨٤-٨٥. "دَنْدَانَقان"، بلدة من نواحي مَرو، وهي بين سِرْخس و مَرو. الحموي:"معجم البلدان"، ج ٢، ص٤٧٧.

١٩- ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج٩، ص ٤٥٧-٤٥٩؛ الحسيني:" أخبار الدولة السلجوقية"، ص ٢٦- ٢٧؛ طقوش: "تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٨٥-٨٧." بُخارى"، أعظم مدن ما وراء النهر" نهر جيحون"، تبعد عن جيحون يومان، وكانت عاصمة السامانيين، و هي كثيرة البساتين و الفواكه. الحموي" معجم البلدان"، ج ١، ص ٣٥٣.

٢٠- الحسيني:" أخبار الدولة السلجوقية"، ص١٩-٢٢ ؛ طقوش:"تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٨٦-٨٧." قُوهِستان"، كلمة فارسية، تعني موضع الجبال، و هي الجبال التي بين هراة و نيسابور. الحموي: "معجم البلدان"، ج ٤، ص ٤١٦." هَراة"، مدينة كبيرة بخراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة. الحموي: معجم البلدان"، ج ٥، ٣٩٦." جُرْجان"، مدينة كبيرة بين طبرستان و خراسان، و بها مياه كثيرة و بساتين فواكه وفيرة. الحموي: "معجم البلدان"، ج٢، ص ١١٩.

٢١- الحسيني:"أخبار الدولة السلجوقية"، ص ٢٤ – ٢٥.

٢٢- إبن الجوزي:"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ج٨، ص ١٠٧؛ الراوندي:"راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية"، ص١٦٢- ١٦٤؛ الحسيني:"أخبار الدولة السلجوقية"، ص ٢٤؛ ادريس، د. محمد محمود: " تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول"، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٨٩ ؛ طقوش:" تاريخ الدولة السلجوقية في بلاد الشام"، ص ٨٦-٨٧.

٢٣- الحسيني: "أخبار الدولة السلجوقية"، ص ٢٤ – ٢٥.

٢٤- الحسيني:" أخبار الدولة السلجوقية"، ص ٢٦-٢٧؛ ابن كثير:" البداية والنهاية"، ج١٢، ص ٤٨-٥٠.

٢٥- ابن كثير:"البداية والنهاية"، ج١٢، ص٦١؛ الراوندي:"راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية"، ص١٦٦-١٦٧." الري"، مدينة مشهورة، بينها و بين نيسابور مائة وستون فرسخا، و بينها وبين قزوين سبعة وعشرون فرسخا. الحموي:"معجم البلدان"، ج٣، ص ١١٦، " هَمَذان"، مدينة عظيمة بإقليم الجبال، من أنزه المدن وأطيبها، و شتاءها بارد جدا. الحموي: "معجم البلدان"، ج ٥، ص٤١١- ٤١٢."أذْربِيجان"، إقليم كبير، ومن أشهر مدنه تبريز و خُوى و سَلمَاس و أُرومية و أرْدبيل و مَرَند، وهو إقليم واسع، تكثر به الجبال، وأرضه خصبه تكثر بها المياه وبساتين الفواكه. الحموي" معجم البلدان"، ج١، ص ١٢٨. "بُسْت"، مدينة بين سجستان وغزنين و هراة.الحموي:" معجم البلدان"، ج١، ص ٤١٤.

٢٦- إبن الجوزي:"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ج٨، ص ١١٦؛ ابن كثير:" البداية والنهاية"، ج١٢، ص ٦٣.

٢٧- ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج٩، ص ٤٩٦.

٢٨- ابن كثير:"البداية والنهاية"، ج١٢، ص ٥٩-٦٣ ، ص٦٦؛ الراوندي:"راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية"، ص ١٨٤؛ ابن العبري، غريغوريوس الملطي: " تاريخ مختصر الدول"، تحقيق: أنطون صلحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م. ص

١٨٤؛ عباس إقبال: "الوزارة في عهد السلاجقة"، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي، منشورات جامعة الكويت، ١٩٨٤م، ص ٣٣ ؛ طقوش: " تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٩٠. "نَصِيبِين"، مدينة مزدهرة من بلاد الجزيرة الفراتية، تكثر به المياه و بساتين الفاكهة، بينها و بين سِنْجار تسعة فراسخ. الحموي: "معجم البلدان"، ج ٥، ص ٢٨٨."الخابور"، اسم نهر كبير بين رأس العين ونهر الفرات في أرض الجزيرة الفراتية، و يُطلق اسم الخابور على الإقليم الذي يجري به هذا النهر، و فيه مدن قرقيسياء و ماكسين والمجدل و عَربان. الحموي: "معجم البلدان"، ج ٢، ص٣٣٤.

٢٩- ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج٩، ص ٣٧٩؛ طقوش:" تاريخ السلاجقة في بلاد الشام" ص ٩٤-٩٥.

٣٠- طقوش:"تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ٩٦-٩٧؛ محمد سالم العوفي:" العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية و الدولة العباسية في العصر السلجوقي ٤٤٧-٥٦٧ هـ/ ١٠٥٥ - ١١٧١م"، ص ٧٨." التُبَّت"،بلد عظيمة من بلاد الترك، و هي مجاورة لمملكة الصين وبلاد الهند. الحموي:"معجم البلدان"، ج٢، ص ١٠.

٣١- أريستاكيس اللستيفرتي:" قصة المصائب التي حلت بالأمة الأرمنية"، ترجمه من الأرمنية د. فايز نجيب إسكندر، المطبعة العصرية، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ص ٨٧-٨٩؛ ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج ٩، ص ٥٢٠، ص ٥٤٦؛ ابن كثير:"البداية و النهاية"،ج١١، ص٥٩. "أرْزَن الروم"، مدينة أرمنية، بين نصيبين وأرْزَن. الحموي:" معجم البلدان"، ج١، ص ١٥٠- ١٥١.

٣٢- ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج ٩، ص ٩٩.

٣٣- هبة الله الشيرازي، هبة الله بن موسى بن داوود المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي:"سيرة المؤيد في الدين"، نشر محمد كامل حسين، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ٩٤-٩٥.

٣٤- الراوندي:"راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية"، ص ١٦٩.

٣٥- أبو يعلى حمزة ابن القلانسي: "ذيل تاريخ دمشق"، تحقيق أش أف أمدروز، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٨٦؛ ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج ٩، ص٦٠٩؛ طقّوش:"تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص١٠١-١٠٢.

٣٦- القلقشندي:"مآثر الأنافة في معالم الخلافة"، ج١، ص٣٣٧- ٣٣٨؛ ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج ٩،ص ٦٠٩- ٦١٣؛ طقوش: " تاريخ السلاجقة في بلاد الشام"، ص ١٠٢- ١٠٣.

٣٧- ابن القلانسي:"ذيل تاريخ دمشق"، ص٨٦، ص ١٠٧؛ ابن الأثير:" الكامل في التاريخ"، ج٩،ص، ٦١٧؛ ابن كثير:" البداية و النهاية"، ج١٢، ص ٦٧- ٦٨؛ ابن الجوزي:"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ج٨، ص ١٦٩- ١٧٠.

٣٨- ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج٩، ص ٦٠٩؛ ابن الجوزي:" المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم"، ج٨، ص١٦٣.

٣٩- ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج ٩، ص ٥٩٢، ص ٦٢٥؛ ابن كثير: "البداية و النهاية"، ج١٢،٦٩؛ القلقشندي: "معالم الأنافة في معالم الخلافة"، ج١، ص٣٣٨- ٣٣٩.

٤٠- ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج٩، ص ٦٢٩، ص ٦٣٣- ٦٤٣؛ القلقشندي:"مآثر الانافة في معالم الخلافة"، ج١، ص،٣٣٩؛ ابن كثير:"البداية والنهاية"، ج ١٢ص، ٧٢.

٤١- ابن الأثير:"الكامل في التاريخ" ، ج٩، ٦٣٤، و كذلك ج١٠، ص ٨ .

٤٢- ابن الجوزي: " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ج ٨، ص ١٨١- ١٨٣ ، ص ٢١٦.

٤٣- ابن كثير:"البداية و النهاية"، ج١٢، ص ٦٧؛ محمد سالم العوفي:" العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية و الدولة العباسية في العصر السلجوقي ٤٤٧-٥٦٧ هـ/ ١٠٥٥- ١١٧١م"، ص٢٢٨-٢٢٩.

٤٤- ابن كثير:"البداية والنهاية"، ج ١٢،ص٦٧ ؛ العوفي: "العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية و الدولة العباسية في العصر السلجوقي" ، ص ٥٦- ٥٧.

٤٥- ابن كثير: " البداية و النهاية"،ج١٢، ص٥٩؛ ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج ٩، ص٦٣٩؛ العوفي:"العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية و الدولة العباسية في العصر السلجوقي"، ص ٦٦.

٤٦- ابن القلانسي: " ذيل تاريخ دمشق"، ص ٨٨وص ٨٩؛ الراوندي: "راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية"، ص١٧١.

٤٧- الراوندي:"راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية"، ص١٧٢؛ ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، ج ٩، ٦٠٨، ٦٤٠-٦٤٥. "الحديثة"، حديثة الموصل، بليدة على نهر دجلة، جهة شرق الزاب الأعلى. الحموي: "معجم البلدان"، ج٢، ص ٢٣٠. "الأنبار"، مدينة قرب بَلْخ، و هي عاصمة جُوزَجان، و هي ذات ماء و بساتين. الحموي: " معجم البلدان"، ج١، ص٢٥٧.

٤٨- الراوندي:"راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية"، ص١٧٢؛ ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، ج ٩، ٦٠٨، ٦٤٠-٦٤٥.

٤٩- ابن الجوزي:"المنتظم تاريخ الملوك و الأمم"، ج٨، ص١٩٠- ١٩٤.

٥٠- ابن الجوزي:"المنتظم تاريخ الملوك و الأمم"، ج٨، ص١٩٠- ١٩٤.

٥١- ابن الأثير :"الكامل في التاريخ"، ج٩، ص ٦٤٤- ٦٤٥؛ الراوندي:"راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية"، ص ١٧١.

٥٢- ابن القلانسي:"ذيل تاريخ دمشق" ، ص ٨٩؛ ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج٩،ص ٦٤٨-٦٤٩. ج ١٠، ص، ١٠. ؛ ابن الجوزي:"المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم"، ج٨، ص٢٠٣-٢٠٤، ص٢٠٨.

٥٣- ابن الأثير:"الكامل في التاريخ"، ج، ٩، ص ٦٤٦- ٦٥٠، ج ١٠، ص ٨.

٥٤- الراوندي:"راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" ، ص ١٧٦.

٥٥- ابن الأثير:"الكامل في التاريخ" ج١٠، ص، ٦، ص ١٢.

٥٦- ابن الأثير:"الكامل في التاريخ" ج١٠، ص، ٦، ص ١٢.

٥٧- الراوندي:"راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية"، ص١٧٧- ١٧٨؛ ابن ألأثير: "الكامل في التاريخ"، ج٩، ص ٢٠-٢٢؛ ابن الجوزي:"المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم"، ج٨،ص ٢١٨- ٢٢١، ص ٢٢٣- ٢٢٥، ص ٢٢٦، ص٢٢٨- ٢٣٠.

٥٨- الراوندي:"راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية"، ص١٧٧- ١٧٨؛ ابن ألأثير: "الكامل في التاريخ"، ج٩، ص ٢٠-٢٢؛ ابن الجوزي:"المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم"، ج٨،ص ٢١٨- ٢٢١، ص ٢٢٣- ٢٢٥، ص ٢٢٦، ص٢٢٨- ٢٣٠.

المصادر العربية

- ابن الأثير، عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٨م): "الكامل في التاريخ". دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

ـ ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي(٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م) : "المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم". دار صادر، بيروت.

ـ ابن العبري غريغوريوس الملطي (ت٦٨٤هـ/١٢٨٢م): "تاريخ مختصر الدول". تحقيق: أنطون صلحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م.

ـ ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٢م): "زبدة الحلب في تاريخ حلب". تحقيق: سامي دهان، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٤م.

ـ ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة(ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م): "ذيل تاريخ دمشق" .تحقيق: أش.أف أمدروز، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٩٩٧م.

. ابن كثير،الحافظ بن كثير(ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):"البداية و النهاية"، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م.

ـ الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد(ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): "تاريخ دولة آ ل سلجوق" اختصار الشيخ الإمام الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٣، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ـ البيهقي: أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي(ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م): "تاريخ البيهقي"، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، طبعة الأنجلو المصرية، ١٩٥٦م.

ـ الحسيني، صدر الدين أبي الحسن علي بن أبي الفوارس (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م): "أخبار الدولة السلجوقية". تحقيق محمد اقبال، ومراجعة: لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

-الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت(ت ٦١٦ه / ١٢٢٨م):"معجم البلدان"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ه / ١٩٧٩م.

ـ الراوندي: محمد بن علي بن سليمان الراوندي(ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م):"راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية". ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، عبدالنعيم محمد حسنين و فؤاد عبدالمعطي الصياد، ومراجعة إبراهيم أمين الشواربي، وتقديم بديع محمد جمعة و شيرين عبدالنعيم محمد حسنين، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة باشراف جابر عصفور، سلسلة ميراث الترجمة، العدد ٩٩٦، القاهرة، ٢٠٠٥م.

ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): "تاريخ الخلفاء"، تحقيق: محمد محيّ الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

ـ الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق(٥١٠هـ/ ١١١٦م): "تاريخ الفارقي". تحقيق: د. بدوي عبد اللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م.

ـ القلقشندي، أحمد بن عبدالله (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):"مآثر الأنافة في معالم الخلافة"، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٩٨٠م.

ـ هبة الله الشيرازي هبة الله بن موسى بن داوود المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي(ت ٤٧٠هـ/١٠٧٨م):" سيرة المؤيد في الدين"، نشر محمد كامل حسين، القاهرة، ١٩٤٩م.

المصادر المترجمة

-Aristakees de lastivert :"Recit des Malheurs de Nation Armenienne"

أريستاكيس اللستيفرتي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) : " قصة المصائب التي حلت بالأمة الأرمنية"، ترجمه من الأرمنية إلى العربية د. فايز نجيب إسكندر، المطبعة العصرية، الإسكندرية ، ١٩٨٢م.

المراجع

ـ إدريس، د. محمد محمود: "تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول". مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥م.

ـإقبال، عباس: "الوزارة في عهد السلاجقة". ترجمه من الفارسية د. أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٤م.

ـ الزهراني، د. محمد بن مسفر بن حسين: "نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ٤٤٧ـ ٥٩٠هـ". مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ـ بدوي، د. عبد المجيد أبو الفتوح: "التاريخ الساسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد". دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط ٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ـ بيطار، د. أمينة: "موقف أمراء العرب بالشام من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري". دار دمشق للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ـ حسنين، د. عبد المنعم محمد: "إيران والعراق في العصر السلجوقي". دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ـ العوفي، د. محمد سالم بن شديد: "العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية في العصر السلجوقي ٤٤٧ـ ٥٦٧هـ". جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،٢١، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ طقّوش، د. محمد سهيل:" تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ٤٧١ـ ٥١١هـ/ ١٠٧٨ـ ١١١٧م.دار النفائس للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ـ مؤنس، حسين: "أطلس تاريخ الإسلام"، ط١، الزهراء للاعلام العربي القاهرة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

ـ منيمنة، د. حسن: " تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي و الاجتماعي والثقافي ـ مقاطعة فارس ٣٣٤ـ ٤٤٧هـ". الدار الجامعية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

Tughrel Bey,

the founder of Seljuk State

375 AH / 985 - 455 Ah /1063

Dr.Jamal Alzanki

j.alzenky@kilaw.edu.kw

Abstract

This study deals with the Muslim character of "Tughrel Bey", which played a major role in the establishment of a Sunni Turkish state in 429 Ah, in a period of weakness and disintegration of Muslims, under the Abbasid caliphate. The Sunni Abbasid caliphate was subjected to a Zaidi Shiite (Buwihid) force, which had been come from Tubaristan in 334 Ah, then they dominated the Sunni Abbasid caliphate. The emergence of a young Sunni Muslim force, led by the Seljuk Turks in the late 4th/10th century Ah, would have an opportunity to oppose the Fatimid Shiite caliphate, which had been established in North Africa since 296 Ah, and then, it occupied Egypt and the Levant since 358 Ah. The personality of "Tughrel Bey", a distinguished leader, was particularly important in the leadership of the Seljuk, and even in shaping our Islamic history at the time, where he played an important role in expanding this power and strengthening its position, and announcing the establishment of this Seljuk state led by Tughrel Bey in the Orient, At the expense of the Sunni Ghaznawi state, in 429 Ah, and then its growing strength and expansion, at the expense of other forces, such as the Zaidi (Bowhead) state, which had been dominated the Sunni Abbasid caliphate. Then, Tughrel Bey will get recognition of the legitimacy of his state from the Abbasid caliph, in 449 Ah, and will become a sultan in control of the Abbasid caliphate and the ruler of the Seljuk state, which extended from India to the Levant to the west, and included beyond the Madeira river, Turkistan, Iran, Iraq, the Arabian Peninsula and parts of the Levant, and competed , the Fatimid Shiite caliphate in the 5th century Ah ,which had been threatened the existence of the Abbasid caliphate.

Key words:

The Sejuks ,The Ghaznawid , The Bowhead.